

عاليا من در وياقوت مما لاعين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . يقول الفقير
لما كان اصل البيت مأوى الانسان بالليل وكان احياء الليل الذى فيه ترك البيتونة غالبا بمثل
التلاوة جعل بناء البيت جزاء للقراءة الواقعة فى الليلة المبذبة على ترك البيتونة ليكون الجزاء
من جنس العمل وحمل النهار عليه فافهم جدا والله الموفق لمَرْضاته وتلاوة آياته وللعمل
بحقائق ديناته وهو المعين لاهل عنايته

تمت سورة الدخان بعون الملك المنان فى خامس شعبان من الشهور المنتظمة فى سلك سنة ثلث
عشرة ومائة وألف سورة الجاثية سبع اوست وثلاثون آية مكية والاختلاف فى حم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم﴾ اى هذه السورة مسماة بحم وفى التأويلات النجمية يشير بالحاء الى حياته وبالميم الى
مودته كأن قال بحياتى ومودتى لا وليائى لاشئ الى احب من لقاء احبابى ولا أعز ولا أحب
على احبابى من لقاءى وفى عمر آنس البقى الحاء يدل على ان فى بحر حياته حارت الارواح
والميم تدل على ان فى ميادين محبته هامت الاسرار . يقول الفقير الحاء اشارة الى الحب الازلى
المتقدم ولذا قدمه والميم اشارة الى المعرفة الابدية المتأخرة ولذا اخره كإدلال عليه قوله
تعالى لداود عليه السلام كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فيخلقت الخلق لأعرف
فان المحبة فى هذا الحديث القدسى متقدمة على المعرفة وذلك نزولا وبالعكس عروجا كما
لا يخفى على اهل الذوق ﴿تنزيل الكتاب﴾ اى القرآن المشتمل على السور مطافا خصوصا
هذه السورة الجليلة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿من الله﴾ فدل على انه اى القرآن
حق وصدق ﴿العزيز﴾ فدل على انه معجز غالب غير مغلوب ﴿الحكيم﴾ فدل على انه مشتمل
على حكم بالغة وعلى انه يحكم فى نفسه بنسخ ولا ينسخ فليس كما يزعم المبطلون من انه
شعر أو كهانة أو تقول من عنده ممكن معارضته وانه كاساطير الاولين مثل حديث رستم
واسفنديار وغيرها فيجب ان يعرف قدره وان يكون الانسان مملوا به صدره ابوبكر شبلى
قدس سره ببازار بغداد بركدشت پاره كاغد ديدكه نام دوست بروى رقم بود ودرزير
اقدام خلق افتاده شبلى چون آنرا ديد اضطرابى بردل واعضای وی افتاد آن رقعہ برداشت
وبیونسید وآنرا معطر و معتبر کرد وباخود داشت کام بر سینہ نهادی ظلمت غفلت بزودى
وگاه بر دیده نهادی نور چشم بیفزودى تا آن روز که بقصد بیت الله الحرام از بغداد بیرون
آمد روی ببادیه نهاد آن رقعہ در دست گرفته و آنرا بدرقہ روزگار خود ساخته در بادیه
جوانی را دید فرید و غریب بی زاد و راحله از خاک بستر کرده و از سنک بالین ساخته
سرشک از چشم او روان شده و دیده در هوا نهاده شبلى بر بالین وی نشست و آن کاغد
پیش دیده او داشت گفت اى جوان برین عهد هستی جوان روی بگردانید شبلى گفت
اى الله مگر اندرین سكرات و غمرات حال این جوانرا تبدیل خواهد شد جوان باز نكرست
وگفت اى شبلى دائما در غلطی آنچه تو در كاغد می بینی و میخوانی مادر صحیفه دل می بینم

ومي خوايم يقول الفقير . سرعشق يار من مخني بود درجان من . كس نداند سرجام راجز
 جانان من ﴿ ان في السموات والارض ﴾ اى في خلقهما وخلق ما فيهما من آثار القدرة
 كاللكواكب والجبال والبحار ونحوها ﴿ آيات للؤمنين ﴾ لشواهد الربوبية لاهل التصديق
 وادلة الآلهية لاهل التوفيق خص المؤمنين بالذكر لانتفاعهم بتلك الآيات والدلالات فانهم
 يستدلون بالخلق على الخالق وبالمصنوع على الصانع فيوحدونه وهو اول الباب ولذا قدم الايمان
 على الايقان ولعل الوجه في طي ذكر المضاف هنا وهو الخالق واشباهه في الآية الآتية ان خلق
 السموات والارض ليس بشهود للخلق وان كانتا مخلوقتين كما قال تعالى ما اسئدتم خلق
 السموات والارض بخلاف خلق الانسان وما ياحق به من خالق سائر الدواب فانه كما أنه
 يستدل بخلق على خالقه فكذا يشاهد خلقه وتوالده فتكون المخلوقة فيه أظهر من الاول
 هكذا لاح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال وهنا كلام آخر سيأتى ﴿ وفي خلقكم ﴾ اى من
 نصفه ثم من علة متقلبة في اطوار مختلفة الى تمام الخلق ﴿ وما يبت من دابة ﴾ عطف على
 المضاف دون المضاف اليه والا يكون عطفا على بعض الكلمة اذ المضاف والمضاف اليه كشيء
 واحد كالجار والمحرور قال سمدى المفتي رحمه الله العطف على الضمير المحرور من غير اعادة
 الجار منه سيبويه وجهور البصريين وأجازة الكوفيون ويونس والاختفش قال ابو حيان
 واختاره الشلوين وهو الصحيح وفصل بعض الحيويين فأجاز العطف على المحرور بالاضافة
 دون الحرف انتهى والمعنى وفي خلق ما ينشر الله تعالى ويفرقه من دابة وهى كل ما يدب على
 وجه الارض من الحيوان مع اختلاف صورها واشكالها وكثرة انواعها وضمير ذكر الله
 لقرب العهد منه بخلافه في وما انزل الله كما سيأتى ﴿ آيات ﴾ بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف
 المتقدم والجملة معطوفة على متواليها من الجملة المصدرة بان ﴿ لقوم يوقنون ﴾ اى من شأنهم
 ان يوقنوا بالاشياء على ما هي عليه واليقين علم فوق المعرفة والدراية ونحوهما وبين الايمان
 فروق كثيرة وحقيقة الايمان هو اليقين حين باشر الاسرار بظهور الانوار الا ترى كيف
 سأل عليه السلام بقوله اللهم انى اسألك ايمانا يبشر قلبي ويقيناً ليس بعده كفره يقول الفقير لم يقل
 للموقنين كمال قل لاهل المؤمنين اشارة الى تامة هذا الفريق بالنسبة الى الاول وخص الايقان بخلق الانفس
 لان ما قبله من الايمان بالآفاق وهو ما خرج عنك وهذا من الايمان بالانفس وهو ما دخل
 فيك وهذا اخص درجات الايمان فانه اذا اكمل الايمان في مرتبة الآفاق يترقى العبد الى المشاهدة
 في مرتبة الانفس فكمال اليقين انما هو في هذه المرتبة لاني تلك المرتبة لان العلم بما دخل
 فيك اقوى منه بما خرج عنك اذ لا يكذب شئ ولذا جاء العلم الضروري اشد من العلم الاستدلالي
 وضم خلق الدواب الى خلق الانسان لاشتراك الكل في معنى الجنس فافهم جدا واقع وفي التأويلات
 النجمية ان العبد اذا اتم من نظره في حسن استعداده ظاهرا وباطنا وانه خالق في احسن تقويم
 ورأى استوائ قدمه وقامته وحسن صورته وسيرته واستكمال عقله وتماسم تمييزه وما هو
 مخصوص به في جوارحه وجوانحه ثم تفكر فيما عداه من الدواب واجزائها واعضاءها واوصافها
 وطبائعها وقف على اختصاص وامتياز بنى آدم بين البرية من الجن في الفهم والعقل والتمييز ثم

في الايمان ومن الملائكة في حمل الامانة وتمام عام الاسماء ووجوه خصائص اهل الصفوة من
المكاشفات والمشاهدات والمعينات وانواع التجليات وما صار به الانسان خليفة ومسجود
الملائكة المقربين وعرف تخصيصهم بمناقبهم وانفرادهم بفضائلهم فاستيقن ان الله كرمهم وعلى
كثير من المخلوقات فضلهم وانهم محمولوا العناية في بر الملك وبحر الملكوت (قال الصائب) اي
رازنه فلك زوجود عيان همه . در دام تو حاصل دريا وكان همه . اسرار چار دفتر
ومضمون نه كتاب . در نقطه تو ساخته ايزد نهان همه . قدوسيان بحكم خداوند امر ونهي .
پيش تو سر گذاشته بر آستان همه . روحانيان براي تماشاى جلوه ات . چون كودكان بر آمده
بر آستان همه . واخلاف الليل والنهار . اي وفي اختلافهما بتعاقبهما او بتفاوتهما طولا
وقصرا او بسواد الليل وبياض النهار . وما أنزل الله من السماء . عطف على اختلاف
من رزق . اي مطر وهو سبب الرزق عبر عنه بذلك نبيها على كونه آية من جهتي القدرة
والرحمة . فاحيا به الارض . بأن أخرج منها اصناف الزروع والنباتات والنباتات . بعد
موتها . ييسرها وعراثها عن آثار الحياة وانتفاء قوة التنمية عنها وخلو اشجارها عن النار ففيه
تشبيه للرطوبة الارضية بالروح الحيواني في كونها مبدأ التوليد والتنمية وتشبيه زوالها بزوال
الروح وموت الجسد وفيه اشارة الى أرض القلوب فانها عند استيلاء أوصاف البشرية عليها
في اوان الولادة الى حد البلوغ محرومة من غذاء تعيش به وهو او امر الشريعة ونواهيها
المودعة فيها نور الايمان الذي هو حياة القلوب فعند البلوغ ينزل غيث الرحمة رزقا لها
فيحصل لها الحياة المنوية . وتصريف الرياح . تحويلها من جهة الى اخرى وتبديلها من
حال الى حال اذ منها مشرقية ومغربية وجنوبية وشمالية وحارة وباردة ونافمة وضارة وتأخير
عن انزال المطر مع تقدمه عليه في الوجود اما للايدان بأنه آية مستقلة حيث لو روعي الترتيب
الوجودي لربما توهّم ان مجموع تصريف الرياح وانزال المطر آية واحدة واما لان كون التصريف
آية ليس بمجرد كونه مبدأ لانشاء المطر بل له ولسائر المنافع التي من جاتها سوق السفن في البحار
آيات لقوم يعقلون . بالرفع على انه مبتدأ خبره ما تقدم من الجار والمجرور والجملة معطوفة
على ما قبلها وتسكير آيات في المواضع الثلاثة للتفخيم كما وكيفا والعقل يقال للقوة المنبهة لقبول
العلم ويقال للعلم الذي يستفيد به الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على كرم الله
وجبه فان العقل عقلان . فمطبوع ومسموع . ولا ينفع مطبوع . اذا لم يك مسموع . كما لا ينفع
الشمس . وضوء العين ممنوع . والى الاول اشار النبي عليه السلام بقوله ما خلق الله خلقا
اكرم عليه من العقل والى الثاني اشار بقوله ما كسب احدا شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى
او يردّه عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار
بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن البعد لم العقل فاشارة
الى الاول كما في المفردات والمعنى لقوم ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلائل واضحة
على وجود صانعها وعظيم قدرته وبالغ حكمته وخص العقلاء بالذكر لانه بالعقل يمكن الوقوف
على الدلائل . يقول الفقير لعل سر تخصيص العقل بهذا المقام وتأخير عن الايمان والايقان

ان هذه الآية دائرة بين علوى وسفلى وما بينهما وللعقل مدخل تعقل كل ذلك واشترك بين الايمان والايقان فانهم جدا وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل العلوم الدينية كسبية مصححة بالدلائل وموهبة محققة بالشواهد فمن لم يستبصر بهما زلت قدمه عن الصراط المستقيم ووقع في عذاب الجحيم فالיום في الحيرة والتقليد وفي الآخرة في الوعيد بالتخليد جعلنا الله واياكم من أهل الدلائل والشواهد وعصمنا من عمى كل منكر جاحد انه هو الفرد الواحد ﴿تلك﴾ الآيات القرآنية من اول السورة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿آيات الله﴾ المبهة على الآيات التكوينية ﴿نتلوها عليك﴾ بواسطة جبرائيل حال كوننا ﴿بالحق﴾ اى محققين احوال كون الآيات متبسة بالحق والصدق بعيدة من الباطل والكذب وقال في بحر العلوم نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة أنه قيل نشير اليها متلوة عليك تلاوة متبسة بالحق مقترنة بعيدة من الباطل واللعب والهزل كما قال وما هو بالهزل انتهى ويجوز ان تكون تلك اشارة الى الدلائل المذكورة اى تلك دلائله الواضحة على وجوده ووحدته وقدرته وعلمه وحكمته نتلوها عليك اى بتلاوة النظم الدال عليها ﴿فبأى حديث﴾ من الاحاديث وخبر من الاخبار ﴿بعد الله وآياته﴾ اى بعد آيات الله وتقديم الاسم الجليل لتعظيمه كما في قوالهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد ونظيره قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسة فان اسم الله هنا ايضا مذكور بطريق التعظيم كما سبق فقول ابى حيان فيه اقحام الاسماء من غير ضرورة غير مفيد اوبعد حديث الله الذى هو القرآن حسبما نطق به قول تعالى الله نزل احسن الحديث وهو المراد بآياته ايضا ومناط العطف التناير العنوانى ﴿يؤمنون﴾ يعنى ان القرآن من بين الكتب السماوية معجزة باهرة فحيث لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده يؤمنون اى لا يؤمنون بكتاب سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأى كتاب يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبى وفي الآية اشارة الى ان الايمان لا يمكن حصوله فى القلب الابالهة وكتابتها فى القلوب وباراته المؤمنين آياته والا فلا يحصل بالدلائل المنطقية ولا بالبراهين العقلية قال الامام الرازى لحضرة الشيخ نجم الدين قدس سره بم عرفتم ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها وروى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي عليه السلام قال من أعجب الخلق ايمانا قالوا الملائكة قال عليه السلام وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الامر قالوا فالنبيون قال عليه السلام وكيف لا يؤمن النبيون والروح ينزل عليهم بالامر من السماء قالوا فأصحابك قال عليه السلام وكيف لا يؤمن اصحابى وهم يرون ما يرون واكن اعجب الناس ايمانا قوم يحيثون بعدى يؤمنون بى ولم يرونى ويصدقوننى ولم يرونى فوائلك اخوانى وفى الحديث اشارة الى ان الايمان المبني على الشواهد القلبية اعلى من الايمان المبني على الدلائل الخارجية وفى الكل فضل بحسب مقامه فأهل الايمان والتوحيد مطلقا مغفور لهم وعن ابى ذر رضى الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال يا اباذر جدد ايمانك بكرة وعشيا فان سريعا يندرس الاسلام حتى لا يدري احدا الصلاة وما الصيام وان واحدا منهم يقول ان من كان قبلنا يقولون لا اله الا الله ويدخلون هذه البيوت اى المساجد قيل

يارسول الله اذالم يصلوا ولم يصوموا فزيفنى عنهم قولهم لا اله الا الله قال عليه السلام بهذه الكلمة ينجون من نار جهنم وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مات رجل من بنى اسرائيل من قوم موسى عليه السلام فاذا كان يوم القيامة يقول الله للملائكة انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انالانجود سوى ان نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدي الجنة فقد غفرت له ﴿ويل﴾ كلمة عذاب بالفارسية سخى عذاب ﴿لكل افاك﴾ كذاب والافاك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ﴿ايم﴾ صيغة مبالة بمعنى كثير الاثم كعلم بمعنى كثير العلم ﴿يسمع آيات الله﴾ صفة اخرى لافاك والمراد آيات القرآن لان السماع انما يتعلق بها وكذا التلاوة في قوله ﴿تتلى عليه﴾ حال من آيات الله ﴿ثم يصير﴾ اى يقوم على كذبه ويدوم عازما عليه عاقدا قال في المفردات الاصرار التعقد في الذنب والتشدد فيه والامتناع من الافلاع عنه واصله من الصراى الشدد والصرة ما يعقد فيها الدراهم ﴿مستكبرا﴾ عن الايمان بماسمعه من آيات الله والا ذعان بما نطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده من الاباطيل وكان النضر بن الحارث بن عبدالدار وقد قتل صبيا يشتري من احاديث العجم مثل حديث رستم واسفنديار ويشغل بها الناس عن استماع القرآن فوردت الآية ناعية عليه وعلى كل من يسير سيرته ما هم فيه من الشر والفساد وذلك التعميم لكلمة الاحاطة والشمول وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع الآيات التى حقها ان تدعن لها القلوب وتخضع لها الرقاب فهى محمولة على المعنى المجازى لانه الايق بمرام المقام وان كان يمكن الحمل على الحقيقة ايضا باعتبار منتهى الاصرار ﴿كان لم يسمعها﴾ اى يصير كأنه لم يسمعها اى مشابها حاله حال من لم يسمعها فيخفف وحذف ضمير الشأن والجملة من يصير تشبيها بغير السامع في عدم القبول والانتفاع ﴿فبشره بعذاب اليم﴾ اى انذره على اصراره واستكباره بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على الاستعارة استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرور في الخربة للانذار الذى هو صمد به ادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهمك والاستهزاء هذا اذا اريد المعنى المتعارف للإشارة وهو الخبر السار ويجوز أن يكون على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذى يؤثر في بشرة الوجه بالتغيير وهويم خبر السرور والحزن ولذا قال في كشف الاسرار اى اخبره خبرا يظهره اثر على بشرته من الترح ﴿واذا عام من آياتنا شيئا﴾ اى اذا بلغه من آياتنا شئ وعلم انه من آياتنا لانه علمه كما هو عليه فانه بمنزل من ذلك الكلام ﴿اتخذها﴾ اى الآيات كلها ﴿هزوا﴾ اى مهزوا بها لا ماسمعه فقط او الضمير لشيء والتأنيث باعتبار الآية . يعنى بأن افسوس كندوب صورتي باز نمايد كه از حق و صواب دور باشد . كالنضر استهزأ بها وعارضها بحديث الفرس يرى العوام انه لاهقيقة لذلك وكأنه جاهل حيث اطعمهم الزبد والتمر وقال ترقوا فهدا ما يتوعدكم به محمد فحمل الترقوم على الزبد والتمر ﴿اولئك﴾ اشارة الى كل افاك من حيث الانصاف بما ذكر من القبايح والجمع باعتبار شمول كل كما ان الافراد في الضمائر السابقة باعتبار كل واحد

واحد ﴿لهم﴾ بسبب جنائياتهم المذكورة ﴿عذاب مهين﴾ يذاهم ويذهب بعزهم وصف العذاب بالاهانة توفية لحق استكبارهم واستهزائهم بآيات الله ﴿من وراءهم جهنم﴾ اى جهنم كائنة من قدامهم لانهم متوجهون الى ما اعد لهم او من خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون على الدنيا فان وراء اسم للجهة التى يواربها الشخص من خلف او قدام اى يسترها وقال بعضهم وراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يوارى به وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وفى القاموس وراء يكون خلف وقدام ضد اولا لانه بمعنى وهو ما توارى عنك ﴿ولا يغنى عنهم﴾ ولا يدفع ﴿ما كسبوا﴾ من الاولاد والاموال ﴿شيئاً﴾ من عذاب فيكون مغذولاً به اولا يغنى عنهم فى دفع ذلك شيئاً من الاغناء اى اغناء قليلا فيكون مصدر يقال أغنى عنه اذا كفاه ﴿ولما اتخذوا من دون الله اولياء﴾ اى ولا ينفعهم ايضا ما عبدوه من دون الله من الاصنام وتوسيط حرف التنى بين المعطوفين مع ان عدم اغناء الاصنام اظهر وأجلى من عدم اغناء الاموال والاولاد قطعا مبني على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطعمون فى شفاعتهم وفيه تهكم ﴿ولهم﴾ فيما وراءهم من جهنم ﴿عذاب عظيم﴾ لا يعرف كنهه . يعنى شددت ان ازحد متجاوزات ﴿هذا﴾ اى القرآن ﴿هدى﴾ اى فى غاية الكمال من الهداية كانه نفهم كقولك زيد عدل ﴿والذين كفروا بآيات ربهم﴾ الفراء آنية ﴿لهم عذاب من رجز﴾ اى من شدة العذاب ﴿أليم﴾ بالرفع صفة عذاب وبالفارسية ازسخت ترين عذابى ألم رسانيده . وفى الآيات اشارات . منها ان بعض الناس يسمع آيات الله فى الظاهر اذ تنلى عليه ولا يسمعها بسمع الباطن ويتصائم بحكم الخذلان والغفلة فله عذاب أليم لاستكباره عن قبول الحق وعدم العمل بموجب الآيات وكذا اذا سمعها وتلاها بغير حضور القلب . امتست اين كه بر الهجه وصوت . شوداز نوحضور خاطر فوت . ففكر حسن غنا برد هوش . متكلم شود فراموش . نشود بر دل توان بنده . كين كلام خداست يابنده . ومن استمع بسمع الحق والفهم واستبصر بنور التوحيد فاز بذخر الدارين وتصدى لعز المتزئين . ومنها ان العالم الربانى اذا افاد شيئاً من العلم يذبح ان يكون فى حيز القبول ولا يقابل بالعناد والتأول على المراد من غير أن يكون هناك تصحيح باسناد وذلك فان العبد يكشف امور ابتعريفات الغيب لا يتدخل فيها ريب ولا يتخللها منها شك فمن استهان بها وقع فى ذل الحجاب وجهنم البعد كما عليه أهل الانكار فى كل الاعصار حيث لا يقبلون اكثر ما ذكره مثل الامام الغزالى والامام المكي فيكونون كمن يؤمن ببعض ويكفر ببعض بموافقة الاهواء والاغراض . ومنها ان القرءان هداية لكن للمعبرين لا للذكرين فمن اقر بعباراته واشاراته نجما من الخذلان والوقوع فى النيران ومن انكرها وقع فى عذاب عظيم يذل فيه ويهان ﴿الله الذى سخر لكم البحر﴾ بأن جعله املس السطح يعلو عليه ماشاء الغوص كالاشباب ولا يمنع الغوص والحرق لميعانه فانه لوجعل خشن السطح بان كان ذا ارتفاع وانخفاض لم يتيسر جرى الفلك عليه وكذا لوجعله بحيث لا تغرق عليه الاخشاب ونحوها

بل تسفلت وغرقت فيه لم يتيسر ذلك ايضا ولو جعله صلبا مصمتا يمنع الغوص فيه لم يمكن
تحصيل المنافع المترتبة على الغوص ﴿١﴾ لتجرى الفلك فيه بأمره ﴿٢﴾ اى باذنه وتيسيره واتم
دا كبوها ﴿٣﴾ ولتنتفوا من فضله ﴿٤﴾ بالتجارة والغوص على اللؤلؤ والمرجان ونحوها من منافع
البحر ﴿٥﴾ ولعلكم تشكرون ﴿٦﴾ ولكي تشكروا النعم المترتبة على ذلك بالاقرار بوحداية المنعم بها
وفي الآية اشارة الى انه تعالى سخر بحر العدم لتجرى فيه فلك الوجود بأمره وهو امركن والحكمة
في هذا التسخير مخصصة بالانسان لا بالفلك سخر البحر والفلك له وسخره لنفسه ليكون خليفته
ومظهر لذاته وصفاته نعمة منه فضلا لاظهار الكثر الخفي فبحسب كل مسخر من الجزئيات
والكليات يجب على العبد شكره وشكره ان يستعمله في طلب الله بأمره ولا يستعمله في هوى نفسه
وله ان يعتبر من البحر الصوري والذين يركبون البحر فرماتهم سفيتهم وربما تفرق كذلك العبد
في فلك الاعتصام في بحار التقدير يمشى به في رياح المشيئة مرفوع له شراع التوكل
مرسى في بحر اليقين فان هبت رياح العناية نجت السفينة الى ساحل السعادة
وان هبت نكباء الفتنة لم يبق بيده الملاح شيء و غرقت في لجة الشقاوة فعلى العبد ان يتقن
فضل الله ويسمى في الطالب بآداء شكر النعم كافي التأويلات النجمية ﴿٧﴾ وسخر لكم مافي السموات
ومافي الارض ﴿٨﴾ من الموجودات بان جعلها مدار المنافعكم ودات الآية على ان نسبة الحوادث
الارضية الى الانصالات الفلكية جائزة ﴿٩﴾ جميعا ﴿١٠﴾ اما حال من مافي السموات ومافي الارض
او تأكيده ﴿١١﴾ منه ﴿١٢﴾ صفة لجيما اى كأننا منه تعالى او حال من ما اى سخر لكم هذه
الاشياء كأنه منه مخلوقة له وخبر مخدوف اى هي جميعا منه تعالى وفي فتح الرحمن جميعا منه
اى كل انعام فهو من فضله لانه لا يستحق عليه احد شيأ بل هو يوجب على نفسه تكريما
﴿١٣﴾ ان في ذلك ﴿١٤﴾ اى فيما ذكر من الامور العظام ﴿١٥﴾ آيات ﴿١٦﴾ عظيمة الشأن كبيرة القدر دالة
على وجود الصانع وصفاته ﴿١٧﴾ لقوم يتفكرون ﴿١٨﴾ في بدائع صنع الله فانهم يقفون بذلك على
جلال نعمه تعالى ودقائقها و يوقفون لشكرها درجته جهان زمزم تا بوسه . هر ذره
كواه قدرت اوست . روى انه عليه السلام مر على قوم يتفكرون فقال تفكروا في الخلق ولا
تفكروا في الخالق وفي الحديث ان الشيطان يأتي احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله ويقول
من خلق الارض فيقول الله ويقول من خلق الله فاذا افتتن احدكم بذلك فليقل آمنت بالله ورسوله
واعلم ان التفكير على العبادات وافضلها لان عمل القلب اعلى واجل من عمل النفس ولذلك
قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفي رواية ستين سنة وفي رواية سبعين سنة
وروى ان المقداد بن الاسود رضى الله عنه دخلت على ابى هريرة رضى الله عنه فسمعه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة ثم دخلت على ابن عباس
رضي الله عنهما فسمعه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين
سنة ثم دخلت على ابى بكر رضى الله عنه فسمعه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر
ساعة خير من عبادة سبعين سنة فقال المقداد فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرت
بما قالوا فقال صدقوا ثم قال ادعهم الى فدعوتهم فقال لاني هريرة كيف تفكرتك وفيما ذا قال

في قول لله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض الآية قال تفكرك خير من عبادة سنة
ثم سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن تفكره فقال تفكرى في الموت وهول المطلاع قال تفكرك
خير من عبادة سبع سنين ثم قال لابي بكر كيف تفكرك قال تفكرى في النار وفي احوالها
واقول يارب اجعلنى يوم القيامة من المعظم بحال تملأ النار منى حتى تصدق وعدك ولا تعذب
امة محمد في النار فقال عليه السلام تفكرك خير من عبادة سبعين سنة ثم قال أرأف امق نامق ابوبكر
فالفصل راجع الى مراتب النيات . يقول الفقير وجه التخصيص في الاول ان اختلاف الليل والنهار
المذكور في آية التفكر يدور على السنة فيمقدار بعد التفكر جاء الثواب وفي الثاني ان خوف الموت
وما بعده ينتمى الى الجنة او الى النار والجنة فوق سبع سموات كما ان النار تحت سبع ارضين
وفي الثالث ان بعد قمر جهنم سبعون سنة على ماورد في الحديث فلما كان الصديق رضى الله
عنه بعيد التفكير بالنسبة الى الاولين ائيب بما ذكر وجاء اجره مناسباً لتفكره وفي الآية
اشارة الى ان السموات والارض وما فيهن خلفت للانسان فان وجودها تسبع لوجوده
وناهيك من هذا المعنى ان الله تعالى أسجد ملائكته لآدم عليه السلام وهذا غاية التسخير وهم
اكرم مما في السموات والارض ومثال هذا ان الله تعالى لما اراد ان يخلق ثمرة خلق شجرة
وسخرها للثمرة لتحملها فاعلم بما فيه شجرة وثمرتها الانسان واعظم هذا المعنى قال ان في ذلك
لايات لقوم يتكفرون اى في هذا المعنى دلالات على شرف الانسان وكليته لقوم اهم قلوب
منورة بنور الايمان والعرفان اذ يتفكرون بفكر سليم كافى التأويلات النجمية ﴿فل للذين آمنوا﴾
اغفروا يعنى در كذا رايد وعفو كسيد . وهو مقول القول حذف لدلالة الجواب عليه وهو قوله
﴿يغفر والذين لا يرجون ايام الله﴾ كافي قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة اى قل
لهم اقيموا الصلاة يقيموا الصلوة قال صاحب الكشف وجوزوا ان يكون يقيموا بمعنى ليقموا
ويكون هذا هو المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى هو قل عوض عنه ولو قيل يقيموا
ابتداء بحذف اللام لم يحجز وحقيقة الرجاء تكون في المحبوب فهو هنا محمول على الحجاز وهو التوقع
والحرف والمعنى يعفوا وبصفحو عن الذين لا يتوقعون ولا يخافون وقته تعالى باعدانه
في الامم الماضية لقولهم ايام العرب لوقتهما اليوم بعث وهو كغراب ويناث موضع بقرب
المدينة ويومه معروف كما في القاموس وقيل لا يأملون الاوقات التى وقفها الله لثواب المؤمنين
ووعدهم الفوز فيها وضافتها الى الله كبيت الله وهذه الآية نزلت قبل آية لقنات ثم نسخت
سها وذلك لان السورة مكية بالاتفاق الا ان الماوردى استثنى هذه الآية وقال انها مدنية
نزلت في عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعزاه الى ابن عباس رضى الله عنهما وفسادة وذلك
ان عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به فنزلت في حقه قال في القاموس
وبنوا غفار ككتاب رهط ابى ذر الغفارى وقيل نزلت حين قال رئيس المنافقين عبدالله بن ابى
ماقال وذلك انهم نزلوا في غزوة بنى المصطلق على بئر يقال لها مريسيع مصغر مرسوع فارسل
ابن ابى غلامه يستقي فابطأ عليه فلما انا قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر
فما ترك احدا يستقي حتى ملا قرب اننى عليه السلام وقرب ابى بكر وعمر فقال ان اى مامنا مثل

هؤلاء الاكابر قبل سمن كلك يا كلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل سيفه يريد التوجه اليه فأزله الله
 ودر تفسير امام نعلبي مذكور است كه بعد از نزول آيت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
 فثخاص عاذور اليه ودي بر سيدل طنز كفت خدای تعالى مكر محتاج است كه قرض ميطلب
 ابن خبر يفاروق رضى الله عنه رسیده بر جست و شمشير كشيد وري بحست و جوى اونهاد
 تاهر جابند بقتاش رساند حضرت عليه السلام بطلب عمر فرستاد چون حاضر شد كفت
 اى عمر شمشير بنه كه حق سبحانه و تعالى بهفو فرموده و آيت بروى خواند عمر كفت
 يا رسول الله بدان خدای كه ترا بحق بخلق فرستاد كه ديكر اثر غضب در روى من نه يند و در مقابله
 كنام جز صفت عفو از من مشاهده نكند . چوبد بينى زخلق و در كذارى . ترا بىد طريق
 بردبارى . اگر چه دامت رامى در دغار . توكل باش و دهان پر خنده ميدار ﴿ ليجزى
 قوما بما كانوا يكسبون ﴾ تعليل الامر بالمغفرة والمرء بالقوم المؤمنون والشكير لمدهم والثناء
 عليهم اى امر و بذلك ليجزى الله يومه القيامة قوما اى قوم لا قوما مخصوصين بما كسبوا
 فى الدنيا من الاعمال الحسنة التى من جلتها الصبر على اذية الكفار والمنافقين والاعضاء عنهم
 بكظم الغيظ واحتمال المكروه وما يقصر عنه اليان من الثواب العظيم وقد جوز أن يراد بالقوم
 الكفرة وبما كانوا يكسبون سيئاتهم التى من جلتها ما حكى من الحكمة الحبيثة والتشكير للتحقير
 فان قلت مطلق الجزاء لا يصلح تعليلا للامر بالمغفرة لتحققه على تقديرى المغفرة وعد مهاقلت
 لعل المعنى قل للمؤمنين تجاوزوا عن اساءة المشركين والمنافقين ولا يباشرُوا بأنفسهم لمجازاتهم
 ليجزىهم الله يوم القيامة جزاء كاملا يكافى سيئاتهم ويدل على هذا المعنى الآية الآتية وايضا
 ان الكسب فى اكثر ما ورد فى القرءان كسب الكفار ويجوز أن يكون المعنى ليجزىهم الله وقت
 الجزاء كيوم بدر ونحوه وفى الآية اشارة الى ان المؤمن اذا غفر لاهل الجرائم وان لم يكونوا
 اهل المغفرة لاصرارهم على الكفر والاذى يصير متخلقا باخلاق الحق ثم الله تعالى يحزى كل
 قوم جزاء عملهم من الخير والشر اما فى الدنيا والآخرة او فى الآخرة ﴿ من ﴾ هر كه
 ﴿ عمل صالحا ﴾ وهو ما طلب به رضى الله عنه تعالى ﴿ فلنفسه ﴾ اى فتنفع ذلك العمل الصالح
 ونوابه لنفسه طائدا اليها ﴿ ومن اساء ﴾ وهر كه كارى بد كند ﴿ فعلمها ﴾ اى فضرر اساءته
 و عقابها على نفسه لا يكاد يبرى عمل الى غير عامله ﴿ ثم الى ربكم ﴾ مالك اموركم لا الى
 غيره ﴿ ترجعون ﴾ تردون بالموت فيجازيكم على اعمالكم خيرا كان او شرا فاستعدوا للقاءه
 فقيه ترغيب على اكتساب العمل الصالح وترهيب عن ارتكاب العمل السيى فمن الاول العفو
 والمغفرة للمجرم وصاحبه متصف بصفات الله تعالى ومن الثانى المعصية والظلم وصاحبه متصف
 بصنات الشيطان فمن كان من الابرار فان الابرار ائى نعيم ومن كان من الفجار فان الفجار ائى
 جحيم والفجور نوحان فجور صورى وهو ظاهر ونجور معنوى وهو انكار اهل الله والتمرض
 لهم بسوء بوجه من التأول ونحو ذلك مما ظاهره صلاح و باطنه فساد فرحم الله اهل التسليم
 والرضى والقبول ومن ترك الحرام والشبهة والفضول وعن بعضهم انه كان يمشى فى البرية فاذا هو
 بفقر يمشى حافى القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان متز باحداها مرتدى بالآخرى ليس معه

زاد ولا ركوة قال فقلت في نفسي لو كان مع هذا ركوة وجب اذا اراد الماء تواضاً وصلى كان خيراً
 له ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقات له يافتي لوجعت هذه الحزقة التي على كتفك
 على رأسك تنقيها الشمس كان خيراً لك فسكت ومشى ولما كان بعد ساعة قلت له أنت
 حافى اى شئ ترى في نعلك تلثم ساعة راناً ساعة فقال اراك كثير انفضول ألم تكتب الحديث فقلت بلى
 قال فلم تكتب عن النبي عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يمينه فسكت ومشينا فغطشت ونحن
 على ساحل فالنت الى وقال انت عطشان فقلت لافشيناً ساعة وقد كظني العطش اى جهدي
 واوقعتني في الشدة ثم التفت وقال أنت عطشان فقلت نعم وما تقدر تعمل معي في مثل هذا الموضع
 فاخذ الركوة مني ودخل البحر وغرف من البحر وجاءني به وقال اشرب فشربت ماء اعذب
 من النيل واصفى لونا وفيه حشيش فقلت في نفسي هذا ولى الله وليكني أدعه حتى اذا وافينا
 المنزل سأله الصبغة فوقف وقال ايما احب اليك ان تمشي او امشي فقلت في نفسي ان تقدم
 فاني ولكن اتقدم اما واجلس في بعض المواضع فاذا جاء سألته الصبغة فقال يا ابا بكر ان شئت
 تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لانصحبني ومضى وتركني فدخلت المنزل وكان به صديق
 لى وعندهم عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرئ وسألهم عن الشخص
 فقاه امارأينا في هذه الحكاية فوأتد ففطن لها . واعلم انك لانصل الى مثل هذه المرتبة الا
 بالايان الكامل والعلم النافع والعمل الصالح فمن فقد شيئاً منها حرم نعوذ بالله (قال الشيخ
 سعدى) ينيك مردان ببايد شتافت . كه مر كس كرفت اين سعادت بيافت . ولكن تود نبال
 ديوخسى . ندانم بي صالحان كي رسى . پير كسى را شفاغت كرست . كه بر جادة شرع پيغمبرست .
 ولقت آيتنا بنى اسر آثيل الكتاب ﴿ اى التوراة قال سعدى المنقى ولعل الاولى ان يحمل
 الكتاب على الجنس حتى يشمل الزبور والانجيل ايضا انتهى وذلك لان موسى وداود وعيسى
 عليهم السلام كانوا في بنى اسر آثيل ﴿ والحكم ﴾ اى الحكمة النظرية والعملية والفقه في الدين
 او فصل الخصومات بين الناس اذ كان الملك فيهم ﴿ والنبوة ﴾ حيث كثرفهم الانبياء مالم تنكث
 في غيرهم فان ابراهيم عليه السلام كان شجرة الانبياء عليهم السلام ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾
 من اللذائذ كالمن والسلوى ﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ حيث آتيناهم مالم تؤت من عداهم من
 فلق البحر وتظليل الغمام ونظائرهما ولا يلزم منه تفضيلهم على غيرهم بحسب الدين والثواب او على
 علمى زمانهم فانه لم يكن احد من العالمين في زمانهم اكرم على الله ولا أحب اليه منهم وقد سبق
 تحقيق المقام في السورة السابقة ﴿ وآتيناهم بذات من الامر ﴾ دلائل ظاهرة في امر الدين
 ومعجزات قاهرة فمن بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة وقال ابن عباس
 رضى الله عنهما هو العام بمبعث النبي عليه السلام وما بين لهم من امره وانه يهاجر من تهامة الى
 يثرب ويكون انصاره أهل يثرب ﴿ فما اختلفوا ﴾ فواقع بينهم الخلاف في ذلك الامر ﴿ الامن ﴾
 بعد ما جاءهم العام ﴿ بحقيقته وحقته ﴾ فخلعوا ما يوجب زوال الخلاف موجباً لرسوخه ﴿ بقيا ﴾
 بينهم ﴿ لتعيل اى عداوة وحسدا حدث بينهم لاشكافيه ﴾ ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة ﴿
 بالواخذة والجزاء ﴾ فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ من امر الدين ﴾ ثم جعلناك ﴿ پس بعد از بنى

اسر آثيل ساختيم ترا يعنى مقرر كرديم سلوك تو ﴿على شريعة﴾ اى سنة وطريقة عظيمة الشأن ﴿من الامر﴾ اى امر الدين ﴿فاتبعها﴾ باجرآء احكامها فى نفسك وفى غيرك من غير اخلال بشئ منها وفى التأويلات النجمية اما أفردناك من جملة الانبياء بلطائف فاعرفها وخصصناك بحقائق فأدر كها وسنالك طرآئق فاسلكها وأمتالك الشرائع فاتبعها ولا تتجاوز عنها ولا تتخرج الى متابعة غيرك ولو كان موسى وعيسى حيالنا وسمهما الا اتباعك قال جعفر الصادق رضى الله عنه الشريعة فى الامور محافظة الحدود فيها ومن الله الاعانة ﴿ولا تتبع اهلوا الذين لا يعلمون﴾ اى آراء الجهمية واعتقاداتهم الزائفة التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش كانوا يقولون له عليه السلام ارجع الى دين اباك فانهم كانوا افضل منك ﴿انهم ان يغنوا﴾ لن يدفعوا ﴿عنك﴾ من الله شئاً ﴿مما أراد بك من العذاب ان اتبعتم﴾ قال بعضهم يعنى ان اراد الله بك نعمة فلا يقدر احد على منعها وان اراد بك فنة فلا يقدر احد ان يصرفها عنك فلا تعلق بمخلوق فكرك ولا توجه بضميرك الى غير ما وثق بنا وتوكل علينا ﴿وان الظالمين بعضهم اولياء بعض﴾ لا يوالهم ولا يتبع اهلهم الامن كان ظالما مثلهم لان الجنسية علة الانضمام ﴿والله ولى المتقين﴾ الذين انت قدوتهم قدم على ما انت عليه من تولية خاصة بالقوى والشريعة والاعراض عما سواه بالكلية وفى التأويلات النجمية ساهم الظالمين لانهم وضعوا الشئ فى غير موضعه وسمى المؤمنين المتقين لانهم اتقوا عن هذا المعنى واتخذوا الله الولى فى الامور كلها ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر للناس﴾ فان ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر فى القلوب كانه بمنزلة الروح والحياة فمن عصى من القرآن فقد عدم بصره وبصيرته وصار كالميت والجماد الذى لاحس له ولا حياة فحمل البصائر على القرآن باعتبار اجزائه ونظيره قوله تعالى فقد جاءكم بصائر من ربكم اى القرآن وآياته وقوله تعالى فى حق الآيات التسع لموسى عليه السلام قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر والبصائر جمع بصيرة وهو النور الذى به تبصر النفس المعقولات كما ان البصر نوره تبصر العين المحسوسات ويجوز أن يكون هذا اشارة الى اتباع الشريعة فحمل البصائر عليه لان المصدر المضاف من صيغ العموم فكأنه قيل جميع اتباعها ﴿وهدى﴾ من ورطة الضلالة ﴿ورحمة﴾ عظيمة ونعمة كاملة من الله فان الفوز بجميع السعادات الدنيوية والاخرية انما يحصل به ﴿لقوم يوقنون﴾ من شأنهم الايقان بالامور وبانمارسية مركروى راكه بي كان شوندى يعنى از باديه كان كذشته طالب سرمئزل يقين باشند وفى التأويلات النجمية المستمدين للوصول الى مقام اليقين بأنوار البصيرة فاذا تلايات انكشف بها الحق والباطل فنظر الناس على مراتب من ناظر بنور العقل ومن ناظر بنور الفراسة ومن ناظر بنور الايمان ومن ناظر بنور الايقان ومن ناظر بنور الاحسان ومن ناظر بنور العرفان ومن ناظر بنور الايمان ومن ناظر بنور العين فهو على بصيرة شمسها طالمة وساؤها عن السحاب مصحبة انتهى وعن النبي عليه السلام القرآن يدللكم على دائكم ودوائكم اما دواؤكم فالذنوب واما دواؤكم فلاستغفار وأعظم الذنوب الشرك وعلاجه التوحيد وهو على مراتب بحسب الافعال والصفات والذات والاشارة الى المرتبة الاولى قال تعالى

وعلى الله فليتوكل المؤمنون فان التوكل نتيجة توحيد الافعال والتوكل كاة الامر كله الى ماله
 والتعويل على وكالته وللإشارة الى المرتبة الثانية قال تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى
 ربك راضية مرضية فان الرضى لارادته الازلية وترك الاعتراض وسرور القلب بمر القضاء
 ثمرة توحيد الصفات ومن هذا المقام قال ابو على الدقاق رحم الله التوحيد هو أن يقرضك
 بمقاريض القدرة في امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكت حامد وللإشارة الى المرتبة الثالثة
 قال تعالى كل شئ هالك الاوجهه (حكي) ان واحدا من اصحاب ابي تراب النخشي توجه الى
 الحج فزار ابا يزيد البسطامي قدس سره فسأله عن شيخه فقال انه يقول لو صارت السماء والارض
 حديدا ما شككت في رزقي فاستقبه ابو يزيد لان فيه فناء الافعال دون الصفات والذات وقال
 كيف تقوم الارض التي هو عليها فرجع فأخبر القصة لابي تراب فقال قل له كيف انت نجاة
 وسال فكاتب بسم الله الرحمن الرحيم بايزيد نيست فلما رآه ابو تراب وكان في الاحتضار قال
 آمنت بالله ثم توفي قال مولانا قدس سره . هيج بغض نيست در جانم ز تو . زانكه اين را
 من نمی دانم ز تو . آت حق تو فاعل دست حق . چون زخم بر آت حق طمن ودق
 (وقال ايضا) آدمي راكي رسد اثبات تو . اى بخود معروف وعارف ذات تو . فعليك
 بتدبر الآيات القرآنية والانتفاع بالبصائر النورانية لتكون من العلماء الربانية قال بعض
 الكبار العلماء اربعة عالم حظه من الله الله وهو مقام السر والحقيقة قال الله تعالى شهد الله
 انه لا اله الا هو وعالم حظه من الله الامام والمعرفة بالله وهو مقام الروح والمعرفة وعالم حظه عالم
 السير الى الله وهو مقام النفس والطريقة وعالم حظه عالم السير الى الآخرة وهو مقام الطبيعة
 والشريعة لانه بالاعمال الصالحة يحصل السير الاخرى وعلى الكل هو الاول قال بعض الكبار
 رأيت ابا يزيد قدم في مسجد بعد العشاء الى الصبح فقلت اخبرني عما رأيت فقال اراني الله ما في السموات
 والارض ثم قال ما اعجبك فقلت ما عجبي غيرك فبعضهم طاب منك المنى على الماء وبعضهم
 كرامة اخرى وانا لا اريد غيرك قال فقلت له لم تطلب منه معرفته فقال له لا اريد أن يعرفه غيره
 قال بعضهم مقام التوحيد فوق مقام المعرفة (حكي) ان اثنين من الفقهاء التقيا فتكلمتا على
 المسارف الآلهية كثيرا ثم قال احدهما الآخر رضى الله عنك ذحصل لي ذوق عظيم من
 من صحبتك من المعارف وقال الآخر ولا رضى عنك اذا ستقطعتني بصحبتك من مقام التوحيد
 الى مقام المعرفة فاذا كملت المعرفة حصل النهود والفناء والسكون (قال الشيخ سمدى)
 اى مرغ سحر عشق زبروانه بيا موز . كان - وخته را جان شد و آوز نيامد . ابن مدعيان در
 طلبش بي خبر اند . كانا كه خبر شد خبري باز نيامد (وقال) كر كسى وصف اوز من برسد . بي دل
 از بي نشان چه كويد باز . عاشقان كشتگان ممشوقند . بر نيابند ز كشتگان آواز . نسال الله سبحانه وتعالى
 ان يجعلنا من الجامعين للمراتب والواصلين الى اعلى المطالب فان له ملك الوجود ومنه الكرم والفيض
 والوجود والارشاد الى حقيقة الفناء والسجود ﴿ام حسب الدين اجترحوا السيئات﴾ ام منقطعة
 وما فيها من معنى بل الانتقال من البيان الاول الى الثانى والهجرة لانكار الحسبان بطريق
 انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه لا بطريق انكار الوقوع ونفيه والاجترح الاكتساب

ومنه لجوارح الاعضاء الكسابة قل في المفردات سمى الصائد من الكلاب والفهود والطير جارحة وجمعها جوارح اما لانها تجرح وامالها تكسب وسميت الاعضاء الكسابة جوارح تشبيها بها لاحد هذين انتهى والمراد بالسيئات الكفر والمعاصي ﴿ان نجعلهم﴾ ان نصيرهم في الحكم والاعتبار مع مالهم من مساوي الاحوال وهو مع ماعمل فيه ساد مسدد مفعولي الحسان ﴿كالتين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ مع مالهم من محاسن الاعمال وناملهم معاملهم في الكرامة ورفع الدرجة والمكاف مفعول ثان للجعل ﴿سواء بحياهم ومماتهم﴾ اي محي الفريقين جميعا ومماتهم حال من التضمير في الظرف والموصول معالاشماله على ضديهما على ان السواء بمعنى المستوي وبحياهم ومماتهم مرتفان به على الفاعلية والمعنى ام حسبوا ان نجعلهم كالتين مثلهم حال كون الكل مستويا بحياهم ومماتهم كلا لا يستوون في شئ منهما فان هؤلاء في عز الايمان والطاعة وشرفهما في المحي وفي رحمة الله ورضوانه في الممات ولذا قال عليه السلام لما رأى اصحاب الصفه في المجد المحي محياكم والممات ممانكم واولئك في ذل الكفر والمعاصي وهوانهما في المحي وفي لعنة الله والعذاب الخالد في الممات (ع) كل وغار وكل وكوهرنه برابر باشد . وكان كفار قريش يقولون نحن احسن حالا من المؤمنين في الآخرة اي على تقدير وقوع الساعة كما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذنين اي فان العزيز في الدنيا هنر في الآخرة وقد قيل المراد انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحياة لارالمسيئين والحسين مستو بحياهم في الرزق والصحة وانما يفرقون في الممات ﴿سواء ما يحكمون﴾ اي سواء حكمهم هذا على اراء صديرة والفعل للاخبار عن قبض حكمهم او بس شيئا حكموا بذلك على ان سواء بمعنى يساوي ومانكره موصوفة بمعنى شئ والفعل لانشاء الذم وبالفارسية بدحكيمست كه ايشان ميكنند وبتجته شرك وتوحيدرا برابر ميدارند (ع) نيست يكسان لاي زهر آميز با آب حيات . وعن تميم الداري رضى الله عنه انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح عن الفضيل رحمه الله انما بها فخل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من اي الفريقين انت فلا يطعم من البطال في ثواب العمال ولا الجباء في مقام الابطال ولا الجاهل في ثواب العالم ولا النائم في ثواب النائم فعلى قدر اجتهاد المرء يزيد اجره وبقدر تقصيره ينحط قدره وفي بعض الكتب السابقة ان الله مناديا ينادى كل يوم اباء الحسين زرع دنا حصاده ابناء الستين هلموا الى الحساب اباء السبعين ماذا قدمتم وماذا اخرتم اباء الثمنين لا عذر لكم ايت الخلق لم يخفوا وايهم اذا حلقوا عاموا المسا اذا خلقوا ونجاسوا بينهم فتذكروا ماعملوا الا انفسكم الساعة اخذوا - ذكركم وفي الخبر اذا اراد الله بعد خيرا بعث الي ملكا من طامه الذي يموت فيه فيسددده ويسره فاذا كان عند موته اناه ملك الموت فقعد عند رأسه فقال يا ايها النفس المطمئنة اخرجي الى مقبرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه . واذا اراد بعد شرا بعث اليه شيطانا من طامه الذي يموت فيه فأغوا فادا كان عند موته اناه ملك الموت فقعد عند رأسه فيقول يا ايها النفس الخبيثة اخرجي الى - يحط من الله وغضب فمرو في حسده فذلك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله

لقاءه . ويقال اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آتاه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن اعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة كما انه فرق بين مطيع وفاسق فكذا فرق بين مطيع ومطيع وللتفاضل في الاطاعة والنيات تتفاضل المقامات والدرجات ولذا يرى بعض اهل الجنة البعض كما يرى في الدنيا الكوكب الدرى وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبي آخى بين رجلين فقتل احدهما في سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة او نحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام ما قاتم قالوا دعونا الله ان يعفله ويرحمه ويأخذه بصاحبه فقال النبي عليه السلام فأين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله او قال صيامه بعد صيامه لما ان بينهما أبعد مما بين السماء والارض وقد ورد في بعض الاخبار ان الموتى يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه فليحذر العاقل من حسرة السباق وخيبة الفراق اما حسرة السباق فانهم اذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وقدمت بين ايديهم نجائب المقربين بقى المسبوق في جملة المحرومين واما خيبة الفراق فانه اذا جمع الله الخلق في مقام واحد امر ملكا ينسأدى اياها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال وامتازوا اليوم اياها المجرمون فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبيجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم قال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى قدس سره في النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم وعن ابي بكر الوراق قدس سره طلبنا أربعة فوجدناها في أربعة وجدنا رضى الله في طاعة الله تعالى وسعة المعاش في صلاة الضحى وسلامة الدين في حفظ اللسان ونور القاب في صلاة الليل فعليك بالتيادرك قبل فوت الوقت فان الوقت سيف قاطع (قال الشيخ سعدى) سر ازجيب غفلت برآور كنون . كه فردانمانى بخجالت نكنون . قيامت كه نيكان باعلى رسند . زعفر نرى بر ثريا رسند . تراخود بماند سر از نيك پيش . كه كردت بر آيد عملهاى خویش . برادر زكار بدان شرم دار . كه در روى نيكان شوى سر مسار ﴿ وخلق الله السموات والارض بالحق ﴾ اى بسبب الحق ولاجل ظهوره وحقيقته بالامر الالهى والتجلى الحى الاحدى فما من ذرة من ذرات العالم الا والله سبحانه متجل فيها باسمائه وصفاته لكننه لا يشاهده الا اهل النور وبظهور هذا الحق والوجود زهق الباطل والعدم وعليه يدور سر قوله تعالى ثم استوى على العرش فان الله تعالى عن الاستواء بنفسه كما يقول المظلومون ﴿ ولتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ من خير وشر عطف على بالحق لان فيه معنى التعاليل لان الباء للسببية وبيانه ان الحكمة في خلق العالم هو الجزاء اذ لو لم يكن الجزاء كما يقول الكافرون لاستوى المطيع والمعاصى فالجزاء مترتب على الطاعة والمعصيان وهما موقوفان على وجود العالم اذ التكليف لا يحصل الا في هذه الدار وقد سبق في سورة الدخان عند قوله تعالى وما خلقنا السموات الآيات ﴿ وهم ﴾ اى النفوس المدلول عليها بكل نفس ﴿ لا يظلمون ﴾ بنقص ثواب الحسن وزيادة عقاب

المسيح . بل كس را فراخور عمل او جزا دهد . وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على ما صرف من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتزليه منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى فهذه الآية اخبار بأن التسوية فى الجزاء لله تعالى خلق العالم بالحق ليميز المطيع من العاصى لا بالسفاهة فلا بد من المجازاة على وفق الاعمال بين شدة وفضل بالظلم وجهل فعليك بالمسارعة الى الاعمال الصالحة لاسباب التوحيد وذكر الله تعالى اذنه نحصل المعرفة المقصودة من خلق الثقلين ولفضل المعرفة قال عليه السلام فى جواب من قال اى الاعمال أفضل العلم لله وبين معرفة ومعرفة فرق عظيم لذلك قال حافظ قبر ابي يزيد البسطامى قدس سره للسلطان محمود الغزنوى ان الباطل لم يبصر النبي عليه السلام الا بانه يتم عبد المطلب وابى طالب ولونظر بأنه رسول الله وحبيب رب العالمين وعرف ذلك لا من به ولا بد فى العباد من الاخلاص نفس عبد الله حيا أعلى رتبة عن عبده خوف العقوبة . يحكى ان محمد يا عبد الله أربعين سنة يجزى بأكثر من اسرائيلى عبد الله تعالى اربعمئة سنة فيقول الاسرائيلى يا رب انت العادل فيقول الله تعالى اسم تخافون العقوبة المسجلة وتبدوننى وامة محمد يعبدوننى مع الايمان (قال المولى الجامى) جيت استخلاص آنكه كسب وعمل . بالك سازى زشوب نفس ودغل . ندر آن صاحب فرض باشى . نازان طالب عوض ماشى . كيسه خود از وير دازى . سايه خود برويندازى ﴿ افرايت من اتخذ الهه هوا ﴾ وهو ماهواه نفسه الحية وقال الشعبي انما سمى الهوى لانه يهوى بصاحبه فى النار وهو تعجب لحال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوا فكأنه عبده فيه استارة تمثيلية وحذف اداة التشبيه وكان الاصل كالهوى اى انظرت فرأيت فان ذلك مما يقتضى التعجب وسبق تحقيق الآية فى سورة الفرقان وفيه اشارة الى ان من وقف بنفسه فى مرتبة من المراتب دون المشاهدة فقد صار من اهل الهوا وعبد ماسوى المولى وفى الحديث ما عبد تحت ظل السماء أبغض الى الله من هوى قال بعضهم

نون الهوان من الهوى مسرونة . فأبى كل هوى أبى هوان
وقال بعضهم فاعص هوى النفس ولا ترضها . انك ان اسخطتها زانكا
حتى متى تطلب مرضاتها . وانما تطلب عدوا نكا

(قال الشيخ سبكي) مراد هر كه برارى مطيع امر توشد . خلاف نفس كه كردن كشد جويافت مراد (وقال المولى الجامى) هيچ اذاي براه خلق . نيست بدتر ز نفس بدفرما ﴿ واضله الله ﴾ وخذله عدلا منه يعنى كراه ساخت وفرو گذاشت ﴿ على علم ﴾ حال من الفاعل اى حال كونه تعالى عالما بضلالة وتبديله لافطرة الاسلية ويمكن ان يجعل حالا من المفعول اى عام من الضال بطريق الهداية بأن ضل عنادنا نحو فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ونحو فاختلفوا الان بعدما جاءهم العلم ﴿ وختم على سمعه ﴾ بحيث لا يتأثر من الواعظ ولا يسمع الحق ﴿ وقله ﴾ بحيث لا يتفكر فى الآيات والذکر ولا يفهم الحق

﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ مانعة عن الاستبصار والاعتبار وهو ما يغشى العين ويغطيها عن الابصار والادراك وتنكبرها للتبويح اوللنعظيم . قال بعض الكبار ختم الله على سمعه فحرم من سماع خطابه وعلى قلبه فحرم من فهم خطابه وعلى عينه فحرم من مشاهدة آتار القدرة في صنعه فام يرا الحق ﴿ فمن يهديه ﴾ بس كيست كه راه نمايد اين كس را ﴿ من بعد الله ﴾ اى من بعد اضلاله اياه بموجب تعاميه عن الهدى وتعمديه فى النى اى لا يقدر أحد ان يهديه ﴿ افلا تذكرون ﴾ ألا تلاحظون ايها الناس فلا تتذكرون ولا تتفكرون فتعلموا ان الهداية لا يملكها احد سواه او فلا تتغفلون . آيا بندگانى كريد يعنى بندگانى كريد ومتنبه شويد . وفى الآية اشارة الى الفلاسفة والذهرية والطبائعية ومن لم يسلك سبيل الانبياء ولم يستوف احكام الرياضة بتأديب ارباب الطريقة على قانون الشريعة ولم ينسأخ عن هواه بالكلية ولم يؤد به ويسلكه امام مقتدى فى هذا الشأن من ارباب الوصال والوصول بل اقتدى بائمة الكفر والضلالة واقفى آثارهم بالشبهات العقلية وحسبان البراهين القطعية فوقع فى شبكة الشيطان فأخذه بزمام هواه وأضله فى تيه مهواه وربما دعاه الى الرياضة وترك السموات لتصفية العقل وسلامة الفكر فيمنه ادراك الحقائق حتى يوبقه فى وهيدات الشبهات فيهم فى كل ضلالة ويضل فى كل فيج عميق واصبح خساراه اكثر من ربحه ونقصانه أوفر من رجحانه فهم فى ضلال بعيد يعملون القرب على ما يقع لهم من نشاط نفوسهم زمامهم بيد هوامهم اولئك اهل المكر استدرجوا من حيث لا يشعرون (وفى المتنوى) جيست جبل الله رها كردن هوا . كين هواشد صرصرى مرعادرا . خلق در زندان نشسته از هواست . روح را در غيب خود اشكنجهاست . ليك تانجهي شكنتجه در خفاست . چون رهيدى بى اشكنج ودمار . زانكه ضد از ضد كرد آشكار . چون رها كردى هوى ازيم حق . در رسد سغراق از نسيم حق ﴿ وقالوا ﴾ يعنى منكبرى البعث من غاية غيهم وضلالهم وهم كفار قرىش ومشركوا العرب وفى كشف الاسرار هذا من قول الزنادة الذين قالوا الناس كالخيش ﴿ وماهى ﴾ اى ما الحياة ﴿ الاحياء الدنيا ﴾ التى نحن فيها ﴿ نموت ونحيا ﴾ اى يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة وتأخير نحيا لان فيها شبه مراعاة الفاصلة لان الواو مطلق الجمع وقد جوزان يريدوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان يعنى احتمال دارد كه قائلان اين مذهب تناسخ داشته باشند وزد ایشان آنست كه هر كه مى ميرد روح او بحسد ديكر تعلق ميكيرد وهم در دنيا ظهور ميكند تا ديكر بار بميرد وديكر باز آيد وازش كمنى كه بزعم ایشان پيغمبرست نقل كرده اند كه گفت من خود را هزار وهفتصد قالب ديده ام . قال الراغب القائلون بالتناسخ قوم يشكرون البعث على ما أثبتته الشريعة ويزعمون ان الارواح تنقل من الاجساد على التأييد أى الى اجساد أخرى وفى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تحال زمان بين التعلقين للتعلق الذاتى بين الروح والجسد ﴿ وما يهلكنا الا لدمر ﴾ اى مرور الزمان وهو مدة بقاء العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كبيرة وهو خلاف الزمان فان الزمان يقع على المدة القليلة

والكثيرة قال في القاموس الدهر الزمان الطويل والابد الممدود وألف سنة والدهر عند الصوفية هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان وبه يتجدد الازل والابد وكانو يزعمون ان المؤثر في هلاك الانفس هو مرور الايام والليالي وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان ويسبونونه ويذمونونه ويستكون منه كما نطق بذلك اشعارهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الآتى بالحوادث لا الدهر (قال الكاشاني) مقلب دهور ومصرف آن حضرت عزت است جل شأنه ودهور را در هيچ کار اختياري نيست . دهر ترا دهر بنهائي ترا . حکم ترا زيبد وشاهي ترا . دور زان کار نسازد بخود . چرخ فلک بر نغرازد بخود . اين همه فرمان ترا بنده اند . در ره امر تو شتابنده اند . (قال بعضهم) يا عالما يعجب من دهره . لانلم الدهر على غدره . فانه مأموله أمره . قديتهى الدهر الى امره . كم كافر أمواله حجة . زداد اضعافا على كفره . ومؤمن ليس له درهم . زداد ايمانا على فقره . قال في المفردات قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قديق معناه ان الله فاعل ما يضاف الى الدهر من الخير والشر والمسرّة والمساء فاذا سببتم الذى تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه تعالى وقال بعضهم الدهر الثانى فى الخبر غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه ان الله تعالى هو الدهر اى المصرف المدبر لكل ما يحدث والاول أظهر وفى الحديث قال الله لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر فانى انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما وهذا والحديث الاول سهل على تفسير الصوفية كما سبق فاعرف تفرد ﴿ ومالهم بذلك ﴾ اى بما ذكر من اقتصار الحياة على ما فى الدنيا واسناد الحياة والموت الى الدهر ﴿ من عام ﴾ فأسند الى عقل او نقل ومن مزيدة انا كيد النفي ﴿ انهم الا يظنون ﴾ اى ما هم الا قوم قصارى امرهم الظن والتقليد . من غير ان يكون لهم شئ يصح ان يتمسك به فى الجملة هذا مع تقدم الفاسد فى انفسهم واما المؤمنون فقد اخذوا بالنصوص وسلكوا طريق اليقين وتجاوزوا عن برازح الظن والتخمين واثبتوا الحشر الصورى والمعنوى اى الحشر المحسوس والضرابط المحسوس والحمة والنار المحسوسين وكذا جمع النفوس الجزئية الى النفس الكلية والجمع بين الممقول والمحسوس أعظم فى التدرج من نعم وعذاب محسوسين بأكل وشرب ونكاح ولباس محسوسات وآتم فى الكمال الالهى ليستمر له سبحانه فى كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة وثبت حكم الاسم الظاهر والباطن فى كل صنف وهذا معتقد الانبياء والرسل ومؤمنهم من اعتقد كاعتقادهم نجاة والاهلاك ومن لوازم هذا الاعتقاد والتوحيد اسناد كل حادثة الى الله العزيز اخمد فانه المؤثر فى الكل ولذا نهى عن سب الريح اذهى بيد ملك وهو بيد الله تعالى لجميع التصرفات راجع اليه (حكى ان الحاجج) أرسل عبدالله الثقفى الى انس بن مالك رضى الله عنه يعطليه فقال اجب امير المؤمنين فقال له اذله الله فان العزيز من اعتر بطاعة الله والدليل من ذل بمعصيته ثم قام معه فلما حضر قال انت الذى تدعو علينا قال نعم قال وم ذلك قال لانيك عاص لربك تخالف سنة نبيك تعزأعداء الله وتذل اولياءه فقال اقلتك

شرقة فقل انس لوعامت ان ذلك بيدك لعبدتك قال ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء وقال من دعا به كل صباح لم يكن لاحد عليه سيل اى لم يضربه سم ولا سحر ولا سلطان ظالم وقد دعوت به فى صباحى فقال الحجاج علمنيه فقال معاذ الله ان أعلمه مادمت حيا وانت حى فقال الحجاج خلوا سيبله فقبله فى ذلك فقال رأيت على عاتقه اسدين عظيمين قد فجا افواههما فدل هذا على ان التأثير بيد الله القدير لا فى يد السلطان والوزير وانما هو وهم المحجوب الناظر الى جانب الاسباب والوسائل ثم ان انسا رضى الله عنه لما حضره الموت قال لحادمه ازلك على حقا حق الخدمة فعلمه الدعاء وقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وانس رضى الله عنه من خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين وانتقل الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله عنه وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله مائة وثلاث سنين وهو احد الستة المشهورين برواية الحديث ﴿واذاتلى عليهم﴾ اى على منكبرى البعث ﴿آياتنا﴾ الناطقة بالحق الذى من جملته البعث ﴿يذات﴾ واذات على الدلالة على ما نطقت او ميزات له نحو قوله تعالى قل يحياها الذى انشاها اول مرة وقوله ان الذى احيها لحى الموتى وغير ذلك ﴿ما كان حجتهم﴾ جواب اذا وبه استدلل ابو حيان على ان العامل فى اذا ليس جوابها لان ما النافية لها مصدر الكلام واعتذر عن عدم دخول الفاء فى الجواب بانها خالفت ادوات الشرط فى ذلك وحجتهم بالنصب على انه خبر كان اى ما كان متمسكاتهم بشئ من الاشياء يعارضونها به وبالفارسية نباشد حجت ايشان ﴿الا ان قالوا﴾ عنادا واقتراحا ﴿انتمو باآياتنا﴾ بياريد بدران ما . يعنى احيوهم وابعثوهم من قبورهم ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى اننا نبعث بعد الموت وقد سبق فى سورة الدخان اى الا هذا القول الباطل الذى يستحيل ان يكون من قبيل الحجة لانها انما تطلق على الدليل القطعى وتسميته حجة ما لسوقهم اياه مساق الحجة على سبيل التكم بهم والتركيل التقابل منزلة لتاسب للمبالغة فاطلق اسم الحجة على ما ليس بحجة من قبيل (تحية بينهم ضرب وجيع) اى ساء حجة لبيان انهم لا حجة لهم البتة لان من كانت حجة حجة هذا لا يكون له حجة البتة كما ان من ابتداء بالضرب الوجيع فى اول التلاقي لا يكون بينهم تحية البتة ولا يقصد بهذا الاسلوب الا هذا المعنى كأنه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة ﴿قل الله يحييكم﴾ ابتداء ﴿ثم يميتكم﴾ عند انقضاء آجالكم لا كما تزعمون من انكم تحيون وتموتون بحكم الدهر ﴿ثم يحكمكم﴾ بعد البعث متبين ﴿الى يوم القيامة﴾ للجزاء ﴿لاريب فيه﴾ اى فى جمعكم فان من قدر على البدء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالمعجزات دل على وقوعها حتما والاثيان بآياتهم حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه (قال الكاشفى) احياء موتى موقنست بوقتي خاص بروجى كه مقتضى حكمت است بس اكر وقت اقتراح وجود تكيرد حمل بر عجز نبا يد كرد . وقد سبق منا تعليله بغير هذا الوجه فى سورة الدخان فارجع ﴿ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾ ذلك استدراك من قوله تعالى لاريب فيه بان فيه شائبة ريب ما وفيه اشارة الى ان الله يحييكم بالحياة الانسانية ثم يميتكم

عن صفة الانسانية الحيوانية ثم يجمعكم بالحياة الربانية الى يوم القيامة وهي النشأة الاخرى
لا ريب في هذا عند اهل النظر ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم اهل النسيان والغفلة

* وفي الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور *
* وان امراً لم يحيي بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور *

وفي الحديث اتم على بيته من ربكم ما لم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا
فعلى العاقل ان يتنبه ويكون على يقين من ربه ويصدق الكتاب فيما نطق به ولصعوبة الايمان
بالغيب وقع اكثر الناس في ورطة التكذيب والانفلاق ابواب البرزخ والمعاد كثر الرد والانكار
(حكى) ان الشيخ الامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام سئل بعد موته في منام رآه المسائل
ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قرآنة القرءان للموتى فقال هيات وجدت
الامر بخلاف ما كنت اظن فالله تعالى قادر على كل شئ . نقلت كه پير خراسان احمد
حربی قدس سره همسایه کبرداشت بهرام نام مکرش یکی تجارت فرستاده بود در راه آن
مال برده بودند مال بسیار بود آن خبر بشیخ احمد رسانیدند یارازا گفت این همسایه
مارا چنین کار افتاده است بر خیزید تا برویم واورا غم خواری کنیم اگر چه کبراست
همسایه است چون بدر سرای اورسیدند واورا دیدند آتش می سوخته و متوجه کشته بهرام
برخواست و استقبال کرد و بوسه بر آستین شیخ داد و اعزاز واکرام نمود و در بند آن شد که
سفره بنهد پنداشت که مکر از هر چیزی خوردن آمده اند که قحط بود شیخ احمد گفت
خاطر فارغ دار که ما بغم خواری تو آمده ایم که شنیده ایم دزدان مال تو برده اند بهرام
گفت مرا سه شکر واجب است یکی آنکه دیگران از من بردند و من از دیگران نبردم
دوم آنکه يك نيم برده اند و نیم دیگر با منست سوم آنکه دین با منست دنیا خود آید
و رود . هنر باید و فضل و دین و کمال . که کام آید و که رود جاه و مال احمد گفت ازین
سخن تو بوی آشنایی می آید پس شیخ گفت ای بهرام چرا آتش را می برستی گفت تا فردا
مارا نسوزد و با امن بی وقای نکند که چندین هیزم در خورد او داده ام تا مرا بخدای
رساند شیخ گفت غلط کرده که آتش ضعیف است و جاهل و بی وفایت هر حسابی که
ازو بر گرفته باطلست اگر طفلی پاره آب بروریزد یا مشتی خاک برافکند او از خود
دفع نکند و ببرد از ضعف کمی که چنین ضعیف بود ترا بچنان قوی چگونه تواند رسانید
کسی قوت ندارد که پاره خاک را دفع کند ترا واسطه چون بود حق تعالی را دیگر نادانست
اگر مشک و اگر نجاست درو اندازی هر دور ا بسوز دونداند که یکی بهترست و از هیزم
تا عود فرق نکند و بی وفایت اینک هفتاد سالست تو آتش می برستی و من هرگز نپرستیده
ام بیا تا هر دوست در آتش کنیم تا تو مشاهده کنی که هر دور ا بسوزد و وفانکند کبر را
سخن او خوش آمد و گفت ترا چهار مسأله برسم اگر جواب دهی ایمان آورم احمد گفت
بگو گفت خدای تعالی خلق را چرا آفرید و چون آفرید چرا رزق داد و چون رزق داد

چرا میرانید و چون میرانید چرا بر انکیزد احمد گفت آفرید تا اورا شناسند و رزق داد تا اورا برازقی بداند و میرانید تا اورا بقهاری شناسند و زنده گردانید تا اورا بقادری بدانند بهرام کبر چون این سخن را شنود بی خود انکشت بر آورد و شهادت بر زبان راند چون شیخ دید نعره زد و بهوش شد چون بهوش آمد بهرام گفت یا شیخ سبب نعره زدن و بهوش شدن چه بود گفت درین ساعت که توانکشت بر داشتی بدروم خطاب کردند که هان ای احمد بهرام کبر را که هفتاد سال در کبری گذشت ایمان آورد تا ترا که هفتاد سال در مسلمانی گذشت عاقبت چه خواهد آورد . و من الله العصمة والتوفیق لمرضاة والاستبصار بآياته و بیناته ﴿ و الله ملک السموات والارض ﴾ ای الملك المطلق والتصرف الکلی فیهما وفيما بينهما مخصوص بالله تعالی وهو تعمیم للقدرة بعد تخصيصها ﴿ و يوم تقوم الساعة يومئذ یخسر المبطلون ﴾ العامل فی يوم یخسر و یومئذ بدل منه قال العلامة التفتازانی مثل هذا بالتأکید شبهه و أنى یتأتى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول قلت اليوم فی البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت اذ تقوم الساعة و یخسر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبداء من النخفة الاولى فهو بدل البمض والعائد مقدر ولما كان ظهور خسرهم وقت خسرهم یکون هو المفصود بالنسبة کذا فی حواشی سعدی المفتی يقال أبطال جاء بالباطل وقال شیاً لاحقیقة له والمراد الذين یبطلون الحق ویکذبون بالبعث ومعنى یخسر المبطلون یتظهر خسرانهم ثمه وبالفارسیة زیان کنند تباه کاران و زیان ایشان آن بود که بدوزخ باز کردند . قال فی الکبیر ان الحیاة والعقل والصحة کأنها رأس المال والتصرف فیها لطلب سعادة الآخرة یجری مجرى تصرف التاجر فی رأس المال لطلب الربح والدفعار قد اعتبروا انفسهم فی طلب الدنيا فخرموا ربح الآخرة وفيه اشارة الى ابطال الاستعداد الفطرى (ع) على نفسه فلیک من ضاع عمره ﴿ وترى ﴾ رؤیة عین ﴿ کل امة ﴾ من الامم المجموعة ومؤمنیهم وکافرهم حال کونها ﴿ جاثية ﴾ بارکة على الרכب من هول ذلك اليوم غیر مطمئنة لانها خائفة فلا تطمئن فی جلستها عند السؤل والحساب يقال جثا یجثو ویجثی جثوا وجثیا بضمهما جثاس على ركبته اوقام على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنه جاثية ای مجتمعة بمعنى ان کل امة لا تختلط بأمة اخرى يقال جنوت الابل وجثيتها جمعها والجثوة بالضم الشئ المجتمع فان قبل الجثو على الרכب انما یابق بالکافرين فان المؤمنین لا خوف علیهم يوم القيامة فالجواب ان الآمن قد یشارك المبطل فی مثل هذا الى ان یظهر کونه محققاً مستحقاً للامن قال کعب لعمر امیر المؤمنین رضى الله عنه ان جهنم تزفر زفرة يوم القيامة فلا یبقی ملک مقرب ولا نبی مرسل الا جثا على ركبته حتى یقول خلیل الرحمن علیه السلام یارب لا اسألك اليوم الا انفسی (قال الشیخ سعدی) دران روز کز فعل پرسند و قول . اولوالعزم راتن بلرزد زهول . بجای که دهشت خورد انبیا . تو عذر کنه راجه داری بیا ﴿ کل امة ﴾ کرر کل امة لانه موضع الاغلاظ والوعید (تدعى الى کتابها ای الى صحیفة اعمالها فلاضافة مجازية للملابسة لان اعمالهم مثبتة فيه وفيه اشارة الى محض العباد وان لاحول ولا قوة لهم فیما كتب الله لهم فی الازل وانهم

لا يصيبهم في الدنيا والآخرة الا ما كتب الله لهم على مقتضى اعيانهم الثابتة فلا يجرون في الافعال الاعلى القضاء (قال الحافظ) درين جن نكنم سرزنش بخود روي . چنانكه برور شم ميد هند ميرويم ﴿اليوم﴾ معمول لقوله ﴿نجزون ما كنتم تعملون﴾ اى يقال لهم ذلك فمن كان عمله الايمان جزاء الله بالجنة ومن كان عمله الشرك والكفر جزاء بالنار كما قال النبي عليه السلام اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك فيجثيان بين يدي الرب تعالى فيقول الله للايمان انطاق أنت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار ﴿هذا كتابنا﴾ الخ من تمام ما يقال حينئذ وحيث كان كتاب كل امة مكتوبا بأمر الله اضيف الى نون العظمة تفخيماً لشأنه وتهويلاً لامره والا فالظاهر ان يضاف الى الامة بان يقال كتابها كما فيما قبلها ﴿ينطق عليكم﴾ اى يشهد عليكم ﴿بالحق﴾ اى من غير زيادة ولا نقص والجملة خبر آخر لهذا وبالحق حال من فاعل ينطق ﴿انا كنا نستنسخ﴾ الخ تعليل لنطقه عليهم بأعمالهم من غير اخلال بشئ منها اى كنا فيما قبل نستكتب الملائكة ﴿ما كنتم تعملون﴾ في الدنيا من الاعمال حسنة كانت اوسنة صغيرة او كبيرة اى تأمر الملائكة بكتب اعمالكم واثباتها عليكم لان السين للطلب والنسخ في الاصل هو النقل من اصل كما ينسخ كتاب من كتاب لكن قد يستعمل للكتابة ابتداء وقال بعضهم مامن صباح ولا مساء الا وينزل فيه ملك من عند اسرافيل الى كاتب اعمال كل انسان ينسخ عمله الذى يعمل في يومه وليلته وما هو لاق فيها كما قال عليه السلام اول ما خلق الله القلم وكتب ما يكون في الدنيا من عمل معمول بر أو فجور واحصاء في الذكر واقرأوا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهل يكون النسخ الامن شئ قد فرغ منه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله وكل ملائكة يستسخون من ذلك الكتاب المكتوب عنده كل عام في شهر رمضان ما يكون في الارض من حدث الى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظه الله على عباده كل عشية خيس فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان فاذا افنى الورق عما قدر وانقطع الامر وانقضى الاجل انت الحفظة الحزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الحزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شياً فترجع الحفظة فيجدونه قد مات ثم قال ابن عباس رضى الله عنهم ألسنهم قوما عرما هل يكون الاستنساخ الامن اصل وهو اللوح المحفوظ من التغير والتبدل والزيادة والنقصان على ما عليه كان مما كتبه القلم الاعلى وفيه دليل على ان الحفظة يعلمون ما يقع في ذلك اليوم من العبد ويفعله قبل ان يفعله فان قلت اذا علمت الحفظة اعمال العبد من اللوح المحفوظ فما الفائدة ملازمتهم العبيد وكتابتهم اعمالهم قلت الزام الحجة لا يحصل الا بشهودهم فعل العبد في وقته المختص وكتابتهم على ما وقع . قال بعضهم ان الحفظة يكتبون جميع ما يكون من العبد يقابلونه بما في ام الكتاب فافيه ثواب وعقاب اثبت وما لم يكن فيه ثواب ولا عقاب محي وذلك قوله تعالى يحصى الله ما يشاء ويثبت فعلى العبد ان يتدارك الحال قبل حلول الآجال فانه سوف يتفقد العمر وينقاب الامر (قال الشيخ سعدى) درينست فرموده ديوزشت . كه دست ملك برنوخواهد نوشت . روا دارى از جهل

ونابا كيت . كه باكان نويسند نابا كيت . طريق بدست آرو صاحي بجوى . شفيحي برانكيز
وعذرى بكوى . كه يك لحظه صورت نه بندد امان . چوپمانه برشد بدور زمان . جعلنا الله
واياكم من المسارعين الى اسباب رضاء والمسابقين الى قبول اسره وهداه ﴿ فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات ﴾ من الالم لانه تفصيل لما قبله ﴿ فيدخلهم ربهم في رحمته ﴾ اى فى جنته
لان الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من اقسام الرحمة فهو من تسمية الشئ باسم حاله يعنى
لما كانت الجنة محل الرحمة اطلق عليها الرحمة بطريق المجاز المرسل ﴿ ذلك ﴾ الذى ذكر
من الادخال فى رحمته تعالى ﴿ هو الفوز المين ﴾ الظاهر كونه فوز الافوز وراه . يقول
الفقير واما الفوز العظيم فهو دخول جنة القلب ولفاؤه تعالى فى الدنيا والآخرة ولكن لما كان
هذا الفوز غير ظاهر بالنسبة الى العامة وكان الظاهر عندهم الفوز بالجنة قيل هو الفوز المين
وان اشتمل الفوز المين على الفوز العظيم لان الجنة محل انواع الرحمة ﴿ واما الذين كفروا
أفام تكن آياتى تتلى عليكم ﴾ اى يقال لهم بطريق التوبيخ والتقريع الم تكن تأنيكم
رسلى فام تكن آياتى تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه ﴿ فاستكبرتم ﴾
عن الايمان بها ﴿ وكنتم قوما مجرمين ﴾ اى قوما عادتهم الاجرام قال الشيخ السمرقندى
فى بحر العلوم فان قلت أهذه الآية تشتمل الذين فى اقاص الروم والترك والهند من الذين لم
تبلغهم الدعوة ولم يتل عليهم شئ من آيات الله وهم اكثر عددا من رمال الدهناء وما قولك
فيهم قلت لابل الظاهر عندى بحكم الآية ان هؤلاء معذرون مغفرون شملتهم رحمة الله
الواسعة بل اقول تشتمل كل من مات فى الفترة وكل أحق وهم وكل أصم ابكم قال ابو
هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم نزل على الله بحجة وعذر
رجل مات فى الفترة ررجل ادرك الاسلام هرما ورجل اصم ابكم معتوه ورجل احق فاستوسع
ايها السائل رحمة الله فان صاحب الشرع هو لذي استوسع رحمة الله تعالى قلنا ولم يضيق على
عباده ولا تشغل بالنكفير والتضليل لسانك وقلبك كطائفة بضاعتهم مجرد الفقه يخوضون فى
تكفير الناس وتضليلهم وطائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا وقد كذبوا
وفى غمرتهم عمهوا ان من لم يعرف العقائد الشرعية بأدلتنا الحرة فى كتبنا فهو كافر فاولئك
عليهم العويل والنباحه ايام حياتهم ومماتهم حيث ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده وجعلوا الجنة
حصرا ووقفا على طائفة ألقهءاء وشر ذمة المتكلمين وكفروا وضلوا الذين هم برآء من
الكفر والضلالة وقد ذهلوا اوجهلو بقول النبي عليه السلام امق كلها فى الجنة الا الزنادقة
وقد روى ايضا الهالك منها واحدة ويقول عبدالله بن مسعود وابو هريرة وعبدالله ابن عمر
رضى الله عنهم ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد ما يلبثون فيها احقابا وبما قال انس
رضى الله عنه قال النبي عليه السلام اذا كان يوم القيامة يغفر الله لاهل الا هوأ اهوأهم
وحوسب الناس باعمالهم الا الزنادقة انتهى كلام السمرقندى فى تفسيره والزديق هو من
يقول ببقاء الدهر اى لا يؤمن بالآخرة ولا الخالق اى لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شئ
من الاشياء ويعتقد أن الاموال والحرم مشتركة وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم

قبول توبته كما في فتاوى قارى الهداية وفي الاصول من لم تبلغه الدعوة فهو غير مكلف بمجرد العقل فاذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا كان معذورا اذا لم يصادف مدة يتمكن فيها من التأمل والاستدلال بان بلغ في شاق الجبل ومات في ساعته واذا اعانه الله بالتجربة وامهله لدرك العواقب لم يكن معذورا وان لم تبلغه الدعوة لان الامهال وادراك مدة التأمل بمنزلة دعوة الرسل في حق تنبيه القاب من نوم الغفلة فاذا قصر في النظر لم يكن معذورا وليس على حد الامهال دليل يعتمد عليه وما قيل انه مقدر بثلاثة ايام اعتبارا بالمرتد فانه يمهل ثلاثة ايام ليس بقوى لان هذه التجربة تختلف باختلاف الاشخاص لان العقول متفاوتة قرب عاقل يهتدى في زمان قليل الى مالا يهتدى اليه غيره في زمان طويل فيفوض تقديره الى الله اذ هو العالم بمقدارها في حق كل شخص فيعفو عنه قبل ادراكها او يعاقبه بعد استيفائها وعند الاشعرية ان غفل عن الاعتقاد حتى هلك او اعتقد الشرك فلم تبلغه الدعوة كان معذورا لان المعتبر عندهم هو السمع دون العقل ومن قتل من لم تبلغه الدعوة ضمنه لان كفرهم معفو عندهم فصاروا كالمسلمين في الضمان وعندنا لم يضمن وان كان قتله حراما قبل الدعوة ضمنه لان غفلتهم عن الايمان بعد ادراك مدة التأمل لا يكون عفووا وكان قتالهم مثل قتل نساء اهل الحرب فلا يضمن ثم الجهل في دار الحرب من مسلم لم يهاجر اليها يكون عذرا حتى لو لم يصل ولم يصم مدة ولم تبلغ اليه الدعوة لا يجب عليه قضاؤهما لان دار الحرب ليس بمحل لشهرة احكام الاسلام بخلاف الذمي اذا أسلم في دار الاسلام يجب عليه قضاء الصلاة وان لم يعام بوجوبها لانه متمكن من السؤال عن احكام الاسلام وترك السؤال تقصير منه فلا يكون عذرا . يقول النقيب والذي تحرر من هذه التقارير ان من لم تبلغه الدعوة فهو على وجهين اما ان يمهل له قدر ما يتأمل في الشواهد ويعرف التوحيد او لا فالثاني معذور دون الاول وتكفي المعرفة المجردة وان لم يكن هناك ايمان شرعي ولذا ورد في الخبر من مات وهو يعرف ولم يقل وهو يؤمن فدل على ان من عرف الله تعالى معرفة خالصة ليس فيها شرك نجا من النار ومعنى الايمان الشرعي هو متابعتي من الانبياء عليهم السلام وقس على هذا احوال اهل الفترة فانهم ان لم يتخلوا بالتوحيد وبالاصول كانوا معذورين فقول من قل ليأتين على جهنم زمان حتى حق فان العاقبة العالية من جهنم التي هي مقر عصاة المؤمنين تبقى خالية بعد مرور الاحقاب يعنى من كان في قلبه مثقال حبة من الايمان اى معرفة الله تعالى سواء سمى ذلك ايمانا شرعيا ام لا يخرج من النار فاذا لم يكفر اهل المعرفة المجردة فكيف اهل القلبلة من المؤمنين بالايان الشرعى ما لم يدل دليل ظاهر او خفي على كفره (قال المولى الجامى في سلسلة الذهب) هر كه شد ز اهل قبله برتوبديد . كه به آورده نبى كرويد . كرجه صد بدعت وخطا وخال . ينى اورا ز روى عام عمل . مكن اورا ز سر ز نش تكفير . مشارش ز اهل نار سعي . و ر بى كسى ز اهل اصلاح . كه رود راه دين صباح ورواح . بيئين ز اهل جنتش مشمار . يمين از روز آخرش مگذار . مكر آنكس كه از رسول خدا . شد مبشر بجنة ماوى قال الشيخ علاء الدولة في كتاب العروة جميع الفرق الاسلامية اهل النجاة والمراد

من الناجية في حديث ستفترق أمتي الخ الناجية بلاشفاعة ﴿واذا قيل ان وعد الله﴾ ان ما وعده من الامور الآتية فهو بمعنى الموعد ﴿حق﴾ واقع لا محالة ﴿والساعة﴾ اي القيامة التي هي اشهر ما وعده ﴿لاريب فيها﴾ اي في وقوعها لكونها مما اخبر به الصادق ولقيام الشواهد على وجودها ﴿قلتم﴾ من غاية عتوكم يا منكرى البعث من الكفار والزنادقة ﴿ماندرى ما الساعة﴾ اي اي شئ هي استغرابا لها ﴿ان نظن الاظنا﴾ اي مانفعل فعلا الاظنا فان ظاهره استثناء الشئ من نفسه وفي فتح الرحمن اي لا اعتقاد لنا الا الشك والظن احد طرفي الشك بصفة الرجحان ويحجي بمعنى اليقين انتهى ومقابل الظن المطلق هو الاستيقان ولذا قال ﴿ومانحن بمستيقنين﴾ اي لا مكان الساعة يعني مارا يقيني نيست در قيام قیامت . راعل هؤلاء غير القائلين ما هي الا حياتنا الدنيا فمنهم من يقطع بنفي البعث والقيامة وهم المذكورون في الآية الاولى ومنهم من يشك لكثرة ما سمعوه من الرسول عليه السلام من دلائل صحة وقوعه وهم المذكورون في هذه الآية قال في التعريفات الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل في اليقين والشك انتهى واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به عالم القديم ولا العلوم الضرورية اذ لا يقال تيقنت ان السماء فوقي فعلى العاقل ان يرفع الشك عن الامور التي اخبر الله بها ويكون على يقين تام منها (وفي المنوى) وعددها باشد حقيق دلپذير . وعددها باشد مجازي تاسه كير . وعددها هل كرم كنچ روان . وعددها ناهل شد رنج روان . ولاشك ان ليس من الله اصدق قبلا فوعده للمؤمنين الموقنين يورث الفرح والسرور فانهم وان كانوا يخافون القيامة راها والها لكنهم يرجون رحمة الله الواسعة ولا يصلون الى كمال تلك الرحمة الا بوقوع القيامة فانه هو الذي توقف عليه دخول الجنة ودرجاتها وانعيمها ولليقين مراتب الاولى عام اليقين وهو العلم الحاصل بالادراك الباطني بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا بكون العالم عينا وهي المرتبة الثانية التي يقال لها عين اليقين ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزيوال حجاب الانسانية فاذا تكون العين حقا وهي المرتبة الثالثة التي يقال لها حق اليقين وزيادة هذه المرتبة عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء حتمه الانبياء واما باطن حق اليقين وهو حقيقة اليقين فهو لبنينا عليه السلام وهذه المراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل وكثرة الذكر والسكوت بالذكر في ملكوت السموات والارض وباداء السنن والفرائض وترك ما سوى الحق والفرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بغلبه الى الله فهذه مفاتيح المعاينة والمجاهدة وكلها من الشريعة النبوية فلا يد من المتابعة له في قوله و فعله . بايزيد بسطامي قدس سره كفت روح من بهمة ملكوت بر كذشت و بهشت و دوزخ بد و نمود و بجيزى التفات نكرد و بجان هيچ پیغمبر نرسيد الاسلام كرد چون بروح بال مصطفی عليه السلام رسيدم آنجا صد هزاران دريای آتشين ديدم بی نهایت و هزاران حجاب از نور ديدم اكر باول دريا قدم نهادمى بسوختمى لاجرم زان هيت چنان مدهوش

شدم كه هيچ نمائدم با آنكه بحق رسيدم زهره نداشم بمحمد عليه السلام رسيدن يعنى هر كس بقدر حویش بخدا تواند رسيد كه حق با همه است اما محمد عليه السلام در پيش شان در صدر خاص است تا لاجرم وادى لاله الا الله قطع نكفى بواى محمد رسول الله نتوانى رسيد و بحقيقت هر دو وادى يك اندى بايزيد . گفت الهى هر چه ديدم همه من بوسم با من بتورا هست و از خودى خود مرادر مكنذارى مرا چه بايد كرد فرمان آمد كه يا ابايزيد خلاصى توا ز تو بى نواندر متابعت دوست ما محمد عليه السلام بسته است ديده را بخاك قدم او ا كتحال كن و بر متابعت او مداومت نماى فظهر انه كلما كان التصديق اقوى والمتابعة او فركان القرب اكثر ومن هذا عرف حال الكفار و أهل الانكار فى البعد والفراق نمود بالله الخلاق

تم الجزء الخامس والعشرون ويليهِ الجزء السادس والعشرون

وبدالهم ﴿ اى ظهر للكفار فى الآخرة ﴾ سيئات ما عملوا ﴿ من اضافة الصفة الى موصوفها اى اعمالهم السيئة على ما هى عليه من الصورة المنكرة الهائلة وعابثوا وخامة عاقبتها والمراد الشرك والمعاصى التى كانت تملأ اليها الطباع والنفوس وتشبهها وتستحسنها تم تظهر يوم القيامة فى الصور القبيحة فالحرمان فى صورة الحزير والحرس فى صورة الفارة والتملة والشهوة فى صورة الحمار والمصفور والغضب فى صورة الفهد والاسد والكبر فى صورة النمر والبخل فى صورة الكلب والحدة فى صورة الحمل والاذية بالسانه فى صورة الحية وشره الطعام والشراب والتمائم فى صورة الجاموس والبقر والعجب فى صورة الدب والاواطاة فى صورة الفيل والحيلة فى صورة الثعلب وسرقة الليل فى صورة الدلق وابن عرس والربا والدعوى فى صورة الغراب والعقوى والبومة واللهو بالملاهى فى صورة الديك والفكر بلا فائدة فى صورة القمل والبرغوث والنوح فى صورة ما قال بالفارسية شغال والعام بلا عمل كالشجرة اليابسة والرجوع من الطريقة الحقة فى صورة تحول الوجه الى القفا الى غير ذلك من الصور المتنوعة بحسب الاعمال المختلفة فكل ما انما هم فى الآخرة انما هو فى زرع زرعه فى مزرعة الدنيا باعمالهم السيئة ويجوز ان يراد بسيئات ما عملوا جزاؤها فان جزاء السيئة سيئة فسميت باسم سبها ﴿ وحق بهم ﴾ احاط وزل قال ابو حيان لا يستعمل الا فى المكروه يقال حاق به يحق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به تأحق والحق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ من الجزاء والعقاب ﴿ وقيل ﴾ من جانب الحق ﴿ اليوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ نساكم ﴾ نترككم فى العذاب ترك المنسى فى ضمير الخطاب استعادة بالكناية بتشبيه بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وقرينتها النسيان ﴿ كنسيتم ﴾ فى الدنيا ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ اى كما تركتم عدته ولم تبالوا بها وهى الايمان والعمل الصالح واطافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزاؤه فى يومكم هذا فاجرى اليوم مجرى المفعول به وجعل ملقيا وفيه اشارة الى انهم زرعو فى مزرعة الدنيا بذر النسيان فانهم فى الآخرة ثمرة النسيان . اكر : بدكفى چشم نيكي مدار . كه هرگز نيارد كز انكور بار . درخت زقوم اربحان پرورى . ميندار هرگز كز بر خورى . رطب ناورد

چوب خرز هر بار . چه نخم افکشی بر همان چشم دار ﴿ و ماؤا کم النار ﴾ و سر جمعکم
 و مکانکم جهنم و بالفارسیه و جاکاء شما آتش است . لانها مأوی من نسینا کما ان الجنة مأوی
 من ذکرنا ﴿ و مالکم من ناصرین ﴾ ای ما لاحد منکم ناصر و احد ینخلصکم منها ﴿ ذلکم ﴾
 لعذاب ﴿ بأنکم ﴾ ای بسبب انکم ﴿ اتخذتم آیات الله هزوا ﴾ ای مهزوا و اها و لم ترفعوا
 اها رأساً بال فکر و القبول ﴿ و غرتمکم الحاة الدنيا ﴾ فحسبتم ان لاحیة سواها نوشته اندر
 ایوان جنة المأوی . که هر که عشوه دنیا خرید وای بوی ﴿ فالیوم لا ینخرجون منها ﴾
 ای من النار و التفات الی الغیبه للابدان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم و ببقلمهم من
 مقام الخطاب الی غیابة لار ﴿ و لاهم یتعبتون ﴾ ای یطلب منهم ان یعتبوا ربهم ای رضوه
 بالطاعة لفوات او انه و فیه اشاره الی ان الله تعالی أظهر علی مخلصی عبادہ بعض آیاته فلما
 رآها أهل الانکار اتخذوها هزوا علی ما هو عادتهم فی کل زمان و غرتمهم الحیاة الدنيا اذ
 ما قبلوا وصیة الله اذ قال فلا تفرنکم الحیاة لدنیا فالیوم لا ینخرجون من نار القهر الالهی لانهم
 دخلوا فیها علی قدمی الحرص و الشهوات و لاهم یتعبتون فی الرجوع الی الجنة علی قدمی
 الایمان و العمل الصالح ﴿ الله الحمد ﴾ خاصة ﴿ رب السموات و رب الارض رب العالمین ﴾
 کما من لارواح و الاجسام و الذوات و الصفات فلا یتحق الحمد احد سواء و تکریر الرب
 للتأکید و الایذان بان ربیته تعالی لكل منها بطریق الایصاله ﴿ وله الکبریا فی السموات و الارض ﴾
 ای العظمة و القدرة و السلطان و العز لظهور آثارها و احکامها فیهما و اظهارهما فی موقع
 الاضمار لتفخیم شأن الکبریا ﴿ و هو المیز ﴾ الذی لا یغلب ﴿ الحکیم ﴾ فی کل ماقضی و قدر
 فاحمدوه ای لان له الحمد و کبروه ای لان له الکبریا و اطیعوه ای لانه غالب علی کل شیء و فی کل
 صنعه حکمة جليلة و فی الحدیث ان الله ثلاثة اثواب اترز بالاعزة و ارتدی بالکبریا و تسربل
 بالرحمة فمن تعزز بغير الله اذله الله فذلک الذی یقول الله تعالی ذق امک انت المیز الکرم
 و من تکبر فقد نازع الله ان الله تعالی یقول لا ینبئ لمن نازعنی ان ادخله الجنة و من یرحم
 الناس یرحم الله فذلک الذی سربله الله سرباله الذی ینبئ له و فی الحدیث القدسی یقول الله
 الکبریا ردائی و العظة ازاری فمن نازعنی واحدا منهما ألقیته فی جهنم فللعبد أن یخلق
 بأخلاق الحق تعالی و لکنه محال ان یتخلق بهذین الخلقین لانهما ازلیان ابدیان لا یتطرق
 الیهما التفریر و فی خالق العبد تغیر وله بدایة و نهایة و له مبدی و معید قال بعض الکبار وصف
 الحق سبحانه و تعالی نفسه بالازار و الرداء دون القميص و السراویل لان الاولین غیر مخطیین
 و ان کانا منسوجین فیهما الی البساطة أقرب و الثنائین مخططان فیهما ترکیب و لهذا السر
 حرم المخیط علی الرجل فی الاحرام دون المرأة لان الرجل وان کان خلق من مرکب فزوالی
 البساطة أقرب و اما المرأة فقد خلقت من مرکب محقق هو لارجل فبعدت عن البسائط
 و المخیط ترکیب فقیل للمرأة ابقی علی أصلک لان الحق الرجل و قیل لارجل ارتفع عن ترکیب
 و فی تقدیم الحمد علی الکبریا اشارة الی ان الحمدین اذا حمدوه و جب ان یرفوا انه اعلی
 و اکبر من ان یکون الحمد الذی ذکرروه لاثقا بانعامه بل هو اکبر من حمد الحمدین و ایا دیه

اجل من شكر الشاكرين قال بعض العارفين اعلم ان التكبير تنزيه ربك عن قيد الجملات والتحويلات المختلفة وعن قيد التعينات العلمية والاعتقادية المتنوعة بحسب المراتب وعن سائر احكام الحصر ماظهر من ذلك المذكور وما بطن مما لا يتحقق بمعرفته الا من صرف سر العبادات المشروعة وسر الوجاهات الكونية الى الحضرة الربانية فعنى كل تكبير صلاتى الله اكبر من ان يتفقد بهذه التحويلات العبادية والمراتب والتعينات الكونية وقال شيخ الاسلام خواهر زاده معنى الله اكبر أى من 'يؤدى حقه بهذا القدر من الطاعة بل حقه الاعلى كما قالت الملائكة ما عبدناك حق عبادتك وفى جامع المضمرة ليس المعنى على انه اكبر من غيره حتى يقال اكبر منه بل كل ماسواه فهو نور من انوار قدرته كما حكي انه عطس رجل عند الجنيد فقال الحمد لله فقال الجنيد قل الحمد لله رب العالمين موافقا للقرآن فقال الرجل وهل للعالم وجود حتى يذكر مع الله فعنى الله اكبر أى اكبر من ان يناله الحواس وبدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يدرك كنه جلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله قال بعض الفضلاء الصحيح ما عليه المحققون من ان اسم التفصيل اذ اطلق على الله تعالى فهو بمنزلة للمعرف باللام فى المعنى فهو بمعنى الله هو الاكبر لا يسوغ فيه تقدير من فانه حينئذ يقتضى ان يشاركه غيره فى اصل الكبرياء وهو سبحانه منزّه عن ان يشاركه غيره فى شئ من صفاته كيف يتصور ذلك ولا كبرياء فى غيره تعالى بل شعار ماسواه كمال الصغار والاحتياج الى جنبه تعالى فضلا عن الانصاف بالكبرياء والعظمة والكبر فى حق ماسواه من اسوه الاخلاق الذميمة وتعالى الله ان يشاركه غيره فى صفة هى كمال خلقه تعالى فضلا عن صفة هى ذميمة لهم بل اسم التفضيل فى حقه تعالى دال على زيادة المبالغة والكمال المطلق الذى لا يتصور أن يشاركه فيه احد مما سواه انتهى وكان عليه السلام يزيد فى تكبيرات صلاة العيدين فتارة يجعل الزوائد ستا واخرى اكثر وسره ان العرب يجتمعون فى الاعياد من القبائل ويزارحون على مطالعة جماله ويعظمونه اشد التعميم فكان ينفى الكبرياء عن نفسه ويثبت الله تعالى بما يحصل له كمال الاطمئنان من الاعداد (قال فى كشف الاسرار) بسمع عمر بن عبد العزيز رسائيدندك بىرتو انكشترى ساخته است ونكىفى بهزار درم خريد وبروى نشانده نامه نوشته بوى كه اى بىر شيدم كه انكشترى ساخته ونكىفى بهزار درم خريده ودروى نشانده اكر رضى من ميخواهى آن نكبن بفروش وازبهاى آن هزار كرسنه اطعامده واز باره سيم خودرا انكشترى ساز وبر آن نقش كن كه رحم الله امرءا عرف قدر نفسه زيرا كبريا صفت خداوند ذى الجلالست . مرورا سزد كبريا ومنى . كه ملكش قديمست وذاتش غنى . يكى را بىر بر نهد تاج بخت . يكى را بخاك اندر آرد ز تخت . بهديد اكر بر كشد نيغ حكم . بماند كر وبيان صم وبكم . بدر كا لطف ويز ريكش بر . بزرگان نهاده بزرگى ز سر . بدرد يقين بردهاى خيال . نماند سرا پرده الاجلال . اى لا يبنى من الحجب الاحجاب العظمة ورداء الكبرياء فانه لا يرتفع ابدا والالتئام وجود الانسان والتحق بالعدم فى ذلك الآن فاعرف هذا بالذوق والوجدان .

تمت سورة الجاثية في الرابع عشر من شهر رمضان المنتظم في سلك شهر رنة ثلاث عشرة ومائة والف سورة الاحقاف اربع او خمس وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اى هذه السورة مسماة بحم وقال بعضهم الحاء اشارة الى حماية اهل التوحيد والميم الى مرضاته منهم مع المزيد وهو النظر الى وجهه الكريم وقال بعضهم معناه حيث قلوب اهل غياثي فصنتها عن الخواطر والهواجس فلاح فيها شواهد الدين واشرفت بنور اليقين . يقول الفقير فيه اشارة الى ان القرءان حياة الموتى كما قال اوكلهم به الموتى وكذا حياة الموتى من القلوب فان العلوم ولعارف والحكم حياة القلوب والارواح والاسرار وايضا الى الاسماء الحسنى فان حاء وميم من حساب اليسط تسعة وتسعون وايضا الى الصفات السبع التى خلق الله آدم عليها وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فالحاء حياة الحياة والميم ميم الكلام فاشير بالاول والآخر الى المجموع يعنى ان الله تعالى انزل القرءان لتحصى اسماء الحسنى وتعرف صفاته العلى وتخلق بأخلاقه العظمى ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ اى القرءان المشتمل على هذه السورة وعلى سائر السور الجليلة وبالتفاسية فرستادن كتاب بعضى ازبى بعض . وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من الله ﴾ وما كان من الله فهو حق وصدق فانه قال ومن أصدق من الله قيلا ﴿ العزيز ﴾ وما كان من العزيز فهو عزيز غالب على جميع الكتب بنظمه ومعانيه ودلائل ظاهره لا بباب الظواهر والباطن ﴿ الحكيم ﴾ وما كان من الحكيم ففيه حكمة بالغة لان الله تعالى لا يفعل الا ما فيه مصلحة كماله ﴿ ما خلقنا السموات والارض ﴾ بما فيهما من حيث الجزئية منهما ومن حيث الاستقرار فيهما ﴿ وما بينهما ﴾ من المخلوقات كالنار والهواء والسحاب والمطر والطيور المختلفة ونحوها ﴿ الا ﴾ خلقنا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وأن جعلها مقسارا للمكلفين ليعملوا فيجازيهم يوم القيامة لا بالعبث والباطل فانه ما وجد شئ الا الحكمة والوجود كله كلمات الله ولكل كلمة ظهر هو الصورة وبطن هو المعنى الى سبعة أبطن كما ورد في الخبر ان لكل حق حقيقة فالوجود كله حق حتى ان النطق بكلمات لا معانى ايها حق فانها قد وجدت والباطل هو المعنى الذى تحته كقول من يقول مات زيد ولم يميت فان حروف الكلمة حق فانها قد وجدت والباطل هو ان زيد مات وهو المعنى الذى تحته فالدنيا حق وحقيقتها الآخرة والبرزخ وصل بينهما وربط ومن ههنا يعرف قول على رضى الله عنه الناس نيام وادما ماتوا تيقظوا ولربوا حق وكذا ما في الخارج من تعبيرها لكن كلا منهما خيال بالنسبة الى الآخرة لكونه من الدنيا وكونه خيالا ومن الدنيا لا ينافى كونه حقا وانما ينافى كونه حقيقة لا اقال يوسف الصديق عليه السلام يابى هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي حقا وقال الشيخ الأكبر قدس سره الاظهر انما الكون خيال وهو حق في الحقيقة وفي الآية اشارة الى ان المخلوقات كلها ما خلقت الا لمعرفة الحق تعالى كما قال فخلقت الخلق لا صرف وفي الحديث لو عرفتم الله حق